

مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية
King Faisal Center for Research and Islamic Studies

صورة إفريقيا في الأدبيات المعاصرة

د. الخضر عبد الباقي محمد

دراسات معاصرة (٢٤)

صورة إفريقيا

في الأدبيات المعاصرة

د. الخضر عبد الباقي محمد

دراسات معاصرة (٢٤)

ⓒ مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، ١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
محمد، الخضر عبد الباقي
صورة إفريقيا في الأدبيات المعاصرة ./ الخضر عبد الباقي محمد .ـ
الرياض، ١٤٢٩هـ
٥٥ ص؛ ١٧×٢٤ سم .ـ (سلسلة دراسات معاصرة؛ ٢٤)
ردمك: ٥-٨٤-٨٩٠-٩٩٦٠-٩٧٨
١ ـ إفريقيا ـ تاريخ ٢ـ إفريقيا ـ العلاقات الخارجية أـ العنوان
ب ـ السلسلة
ديوي ٩٦٠ ١٤٢٩/٥١

رقم الإيداع: ٥١/ ١٤٢٩
ردمك: ٥-٨٤-٨٩٠-٩٩٦٠-٩٧٨



المحتويات

المقدمة

يحظى موضوع الصورة الذهنية للشعوب أو للدول بأهمية بالغة ووضعية ذات اعتبار واهتمام مميزين من جانب القادة السياسيين ورجال السلك الدبلوماسي والعاملين في مجال العلاقات الدولية والمعنيين بالتخطيط للسياسة الخارجية للدول؛ حرصاً منهم على أن يكون التصور العقلي الشائع عن بلادهم لدى الآخرين ذا طبيعة إيجابية وطيبة. كما تبلورت الأهمية العلمية لهذا الموضوع من خلال عشرات الدراسات والبحوث الإمبريقية التطبيقية التي حظيت بها الصورة الذهنية وقضاياها في الأوساط الأكاديمية في العلوم الاجتماعية بكل أنواعها وفروعها وتشعباتها، وعلى وجه التحديد علم النفس والاجتماع والأنثروبولوجيا.

وعلى الرغم من اختلاف محكات التركيز وجوانب الإبراز ومسوّغات الاهتمام لدى هؤلاء العلماء إلاّ أنّ المؤكد والمجمع عليه بينهم خطورة مفعول الصورة الذهنية وتداعياتها على أرض الواقع؛ لأنّها تتيح تعميمات مبسطة لدى الأفراد عن البيئة الإنسانية من خلال بناء رمزي (Symbolic Structure)؛ إذ تسري تلك الصورة المنطبعة في الأذهان على الظروف والمواقف والأشخاص المشابهة، كما أنها تتعدّى مجرد التعميم لتصل إلى درجة الاعتقاد من حيث الرسوخ والثبات وصعوبة الانفكاك أو التخلي عنها بسهولة أو بساطة. ومما يزيد من محورية مفعول الصورة الذهنية أنّ معرفة السلوكيات المتوقعة من فرد أو شعب ما مرهونة بطبيعة الصورة الذهنية المترسخة في مخيلتهم عن الآخر أو القضية؛ لأنّها تتصل اتصالاً وثيقاً بالاتجاهات وأنواع السلوك التي يتعامل بها الفرد مع الجماعة أو مع الموضوعات القضايا والآخرين في الحياة. وتخضع الصورة الذهنية وطبيعتها لعملية التكوين

التي تمرّ بمراحل وبأطوار وتتكوّن طبقاً لمؤثرات عديدة (بيئية/ نفسية/ بيولوجية/ عاطفية/ اجتماعية/ ثقافية/ وغيرها).

وتأسيساً على ما سبق؛ فقد لاحظنا منذ السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين الماضي تزايد الاهتمام بموضوع الصورة القومية للشعوب في الوسط السياسي، إضافة إلى ما حظي به من أولوية في أجندة البحوث والدراسات الأكاديمية التى أكّدت نتائج العديد منها أهمية الصورة الذهنية ومحورية دور المدركات والخلفيات الثقافية بين الشعوب في بناء التفاهم والعلاقات بين بعضهم البعض. ومع تنامي تداعيات العولمة ومضاعفاتها على شعوب البلدان النامية برز من جديد، وبشكل أكثر من ذي قبل، هذا الاهتمام؛ إذ لا تزال الصورة الذهنية القومية لإفريقيا والأفارقة تعاني الكثير من المشكلات، في مقدمتها التشويه المتعمد والتزييف الجائر جراء حملات استهداف عدوانية مخططة للاغتيال المعنوي للشخصية القومية -الوطنية للإنسان الإفريقي والقارة السمراء؛ مما جعلهما أمام واقع محيّر، هو الصورة المقدّمة عنهما والطبيعة الحقيقية عن هذه القومية وتلك المنطقة الجغرافية.

ومن هنا تأتي أهمية عرض الدراسات العلمية والكتابات المختلفة التى تناولت موضوع الصورة الإفريقية سواء الذهنية أو الإعلامية ومراجعتها، لتسليط الأضواء على الخريطة الفكرية والعلمية حول طبيعة إدراك الآخرين للذات الإفريقية أو للقارة من ناحية، وكمساهمة لإثراء المكتبة العربية من ناحية والتأسيس للمنظورات البحثية في هذا المجال.

وتتكوّن هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة. تناولت المقدمة مسوّغات الاهتمام بالصورة الذهنية وقضاياها، وأبرز الحقول المعرفية التي أسهمت في بلورة مرتكزات الصورة وأبعاد تداعياتها. وفي الفصل الأول تم استعراض ظروف نشأة بحوث الصورة الإفريقية، وأبرز العومل المؤدية إلى تطوّرها، وكذلك

الاتجاهات العامة المسيطرة على المنظور البحثي في هذا المجال. وتمّ تخصيص الفصل الثاني لعرض أبرز بحوث الصورة الذهنية عن إفريقيا والأفارقة. وجاء الفصل الثالث لاستعراض بحوث الصورة الإعلامية عن إفريقيا والأفارقة. وتضمنت الخاتمة استعراضاً لأبرز ملامح طبيعة الصورة الإفريقية في تلك الدراسات والبحوث التي تم عرضها.

الفصل الأول
بحوث ودراسات صورة إفريقيا والأفارقة

أولاً: ظروف نشأة بحوث صورة إفريقيا

اكتسى موضوع الصورة الذهنية والإعلامية أهمية كبيرة، وأصبح يحظى باهتمام أكثر من ذي قبل بعد صدور كتاب (الرأي العام) للكاتب الصحفي الأمريكي الشهير وولتر ليبمان W. Lippman، الذي تناول أهمية الصورة الذهنية ومدى خطورتها في مجال الإعلام والاتصال؛ فقد أثرى هذا الكتاب موضوع الاتصال ووسّع آفاق فاعليته بطريقة غير مسبوقة في تاريخ الإعلام واستخدامات وسائله في المجتمع المعاصر، إضافة إلى تناول هذا الكتاب قضايا الرأي العام وأهميته لدى المشتغلين بالسياسة والتصويت الانتخابي وفي أوساط المعنيين بالثقافات القومية المختلفة والتقارب الحضاري(١).

ومنذ تلك الفترة بات مفهوم الصورة الذهنية النمطية وقضاياها أحد المجالات التي عنيت بها بحوث الرأي العام ودراساته بهدف معرفة اتجاهات الإثنية بين الجماعات القومية المختلفة وكذلك حجم التحيز والتعصب فيما بينها. وقد أثرت بحوث هذا النوع بالعديد من الرؤى والأفكار العامة التي انطلقت منها الاتجاهات البحثية في هذا المجال. وتعدّ دراسة كاتز وبرالي Katz & Braly عام ١٩٣٣م من أوائل الدراسات الإمبريقية الرائدة غير المسبوقة في هذا المجال؛ إذ استهدفت جمهوراً محدداً من الناس لمعرفة الخصائص والسمات والتوصيفات العامة عن طبيعة الصورة الذهنية التي يحملونها عن مجموعات قومية وعرقية أخرى تختلف عن بعضها البعض، من بينها: (الألمان- الأمريكان- الإنجليز- الزنوج- الأفارقة- الإيطاليون- اليهود الإيرلنديون- الصينيون- الأتراك)(٢).

وكان من أبرز القضايا التي شحذت همم الباحثين خلال تلك الفترة قضايا

المفاهيم والتعريفات الخاصة بالصورة الذهنية والصورة النمطية، وقد سيطر ذلك على اهتمام الوسط البحثي والأكاديمي لعقود زمنية طويلة(٣).

وبما أنّ البحوث والدراسات المتعلقة بالصورة، سواء الذهنية أو الإعلامية، تدخل في مجال الرأي العام وقضاياه الذي يعدّ في الأساس واحداً من فروع علوم الاتصال والإعلام التي يرجع منشؤها إلى الولايات المتحدة الأمريكية فقد كان لهذا الوضع انعكاسه على نشأة هذا النوع من الدراسات وتطوره، خصوصاً فيما يتعلق ببحوث صورة إفريقيا، وذلك لعوامل وأسباب كثيرة، من بينها:

١- كانت نشأة الإعلام وعلوم الاتصال وتطوّرها في الولايات المتحدة الأمريكية حيث بزغت منها أضواؤها إلى البلاد الأخرى؛ مما جعل خصائصها وسماتها ترتبط بهذا المكان؛ إذ بدأت التجارب الأولية والتطبيقات الإمبريقية الأولى لوضع أسس النظريات العلمية المفسّرة لظاهرة الاتصال في الولايات المتحدة الأمريكية، فاصطبغ العديد من تلك النظريات بالصبغة الأمريكية. إلا أنّ نتائج تلك الدراسات بقيت متاحة لمحاولات تطبيقها في مجتمعات أخرى، وينسحب هذا على دراسات وبحوث الصورة الإفريقية كغيرها من الدراسات.

٢- تعد الولايات المتحدة الأمريكية المرجع الأساس لنشأة بحوث الصورة الإفريقية؛ لكونها تحظى بأعداد هائلة من الأفارقة المهجرين إليها قصراً، وذلك منذ عصر تجارة الرقيق، وأيضاً هجرة العقول الإفريقية المبدعة إليها. ولهذين الاعتبارين يعدّ مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين الماضي بداية تاريخية لنشأة بحوث الصورة الإفريقية باعتماد دراسة كاتز وبرالي فاتحة ومؤسسة لها ورائدة في الوقت نفسه.

٣- كان ظهور أول دراسة علمية تتبعية للصورة الإفريقية من الولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ جاءت دراسة غيلبرت Gilbert عام ١٩٥١م(٤) لقياس مدى استمرارية الصورة النمطية عن الأفارقة وإمكانية تغييرها أو تخفيف انعكاساتها في

نفسية الزنوج الأمريكان، وهي تعدّ أول دراسة متخصصة في الصورة الذهنية للذات بين الزنوج(٥). وفي عام ١٩٦٩م جاءت دراسة كارلينز Carlins ومجموعته بهدف تتبع الصورة النمطية التي كانت تسيطر على أذهان ثلاثة أجيال من البيض الأمريكان عن السود في عقود الأربعينيات والخمسينيات والستينيات(٦). وقد تبع ذلك عشرات الدراسات والبحوث الإمبريقية الهادفة إلى صياغة النظريات العامة التي حفلت بها المكتبات الإعلامية في هذا الشأن.

ثانياً: العوامل المؤثرة في تطور بحوث صورة إفريقيا

تعددت الأسباب والعوامل التي أدت إلى تطور البحوث والدراسات في مجال صورة إفريقيا والأفارقة، وخصوصاً داخل الولايات المتحدة الأمريكية. ومن خلال مراجعة الأدبيات الخاصة بهذا الجزء ورصد التطورات التي شهدتها الساحة المحلية يمكن أن نرجع العوامل الأساسية وراء هذا التطور إلى الأمور التالية:

١- تداعيات ظهور موجة الحركات المطالبة بالحقوق المدنية للزنوج الأفارقة في الولايات المتحدة الأمريكية التي هزت أرجاء المجتمع الأمريكي مطلع عام ١٩٦٠م، وعرفت بـ (مظاهرة الزنوج الأمريكان)، وقد ترتب عليها تزايد العناية بهذه المجموعة، وبالتالي بروز العديد من الدراسات والبحوث المتخصصة في شؤون المواطنين الأمريكيين من أصول إفريقية وقضاياهم. كما أعقب تلك الأحداث والتطورات ظهور دراسات إمبريقية متخصصة عن هذه الظاهرة تستهدف تحري أسبابها ودوافعها الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية، بالإضافة إلى معرفة إسهامات التركيبات البيولوجية والفسيولوجية للمتظاهرين(٧).

٢- تطورت بحوث الرأي العام وتشعبت مجالاته، فشهد عدة تعريفات، وتنوّع إلى استطلاعات وقياسات وبحوث ودراسات، وأصبح لكل منها أسلوبه وقواعده واستخداماته. كما ظهرت منظمات وهيئات علمية متخصصة في هذا المجال، وتكونت اتحادات ومراكز مهنية احترافية لهذا الفنّ انتشرت في عواصم ومدن عالمية

شتى لأغراض ودوافع ذات طابع تجاري. كما نشطت مؤسسات حكومية تعمد بين الحين والآخر إلى استطلاع الرأي العام أو العالمي حول مختلف القضايا والموضوعات لدى الشعوب والقوميات والأعراق. وقد أسهم كل ذلك في توسيع دائرة اهتمامات المشتغلين بهذا المجال وفتح آفاق جديدة وميادين خصبة للعديد من الدراسات الإمبريقية على أوسع نطاق(٨).

٣- التطورات المتلاحقة التي شهدتها بحوث الاتصال والإعلام في الحقب الأخير. وقد أدت الأبحاث المتخصصة دوراً كبيراً في هذا المجال؛ مثل: بحوث التعرض لوسائل الإعلام وعادات القراءة والمشاهدة، والبحوث التطبيقية الميدانية للنظريات الاجتماعية والنفسية المفسّرة للاتصال، وبحوث التأثير. كما أن بحوث الإعلام النوعي التخصصي والدراسات المعمّقة في الإعلام الدولي وما تمخض عنها من تزايد العناية بتتبع طبيعة الصورة الإعلامية المقدمة عن الشعوب والأفراد والدول، سواء في التلفزيون أو الأفلام أو الإعلانات أو الصحف، كان له كبير الأثر في تطور مسيرة بحوث الصورة الذهنية على المستوى الأكاديمي؛ إذ فتح الطريق أمام ظهور دراسات تتبع أبعاد الصورة وقضاياها وتتلمس كل ما يمكن أن يكون له دور كمتغيّر مستقلّ عبر دراسات متعمقة(٩).

٤- تطور الاهتمام بالجماهير النوعية. وقد نشطت البحوث في هذا المجال في الولايات المتحدة الأمريكية حيث أجريت العديد من الدراسات لمعرفة اتجاهات الجماهير من مختلف القوميات والشعوب نحو الإعلانات والنماذج المفضّلة لدى كل واحدة منها، بالإضافة إلى دراسة خاصة لاستطلاع آراء قوميات محددة تجاه النماذج الإعلانية الموجهة لقوميات أخرى، وكان التركيز كبيراً على جمهور المواطنين الأمريكيين من أصول إفريقية؛ إذ تمثّل هذه الشريحة نسبة ٢٠٪ من بين مجموع سكان الولايات المتحدة الأمريكية(١٠)؛ مما جعلها قوة اقتصادية كبيرة تحظى بوضع متميز في الاعتبار التجاري من حيث القدرة الشرائية. وتشير بعض

الإحصاءات والتقارير إلى أنّ إيرادات الإعلانات الموجهة إلى الزنوج الأمريكان تتجاوز ٨٦٥ مليون دولار أمريكي سنوياً(١١).

٥- تطور الحراك السياسي في الولايات المتحدة الأمريكية، خصوصاً بين الديمقراطيين والجمهوريين، وما أسفرت عنه التطورات الإيجابية في الممارسة الديمقراطية بالنسبة لمكاسب حصل عليها الأقليات القومية، ولاسيما الزنوج، بعد تعديل القوانين المتعلقة بالحريات العامة القاضية بالمساواة بين المواطنين الأمريكيين، وما تبع ذلك من تطورات ملموسة على الصعيد الاجتماعي. وقد استلزمت تلك التغيرات إجراء سلسلة من الدراسات المسحية لمعرفة آراء جميع القوميات العرقية والشعوب الموجودة داخل الولايات المتحدة الأمريكية واتجاهاتها، وحظيت بحوث الصورة الذهنية لتلك المجموعات القومية والعرقية، ولاسيما الزنوج ذوو الأصول الإفريقية، بنصيب كبير من ذلك(١٢).

٦- ظهور معاهد ومراكز بحثية متخصصة في الشؤون الإفريقية تُعنى بقضايا القارة من مختلف الجوانب، ولاسيما في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية. كما لا نغفل إسهام المجلات والدوريات المتخصصة في شؤون إفريقيا في تعقُّب البحوث والدراسات الجديدة من تخصصات معرفية عديدة ومن ثَمّ نشرها(١٣).

٧- نشاط المنظمات الدولية المتخصصة في شؤون القوميات والثقافات المتعددة الذي يتركز على التفاعلات وردود الأفعال المتبادلة بين الجماعات والشعوب المختلفة ضمن ما يعرف بـ (التثاقف الحضاري) بين الأمم، ويتم رصد ذلك كله من خلال دراسات وبحوث.

٨- ما وفّرته نتائج التعداد الإحصائي القومي الذي أجري في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩٠م والاستطلاعات العامة عن الصورة النمطية للقوميات في أمريكا في العام نفسه، وتعد نتائجهما من بين العوامل الكبرى في تطور بحوث الصورة الإفريقية؛ فالإحصاء الوطني زوّد الأوساط الأكاديمية بقاعدة معلومات عامة

عن الفروق الاجتماعية وتفضيلاتها بين الجماعات القومية المختلفة بما فيها الزنوج والإسبان والآسيويون واليهود، كما وفرت معلومات عن مؤشرات الصورة النمطية التي تخصّ تلك القوميات بالإضافة إلى البيض(١٤). وتبرز أهمية نتائج الاستطلاعات العامة في عام ١٩٩٠م من كونها أضافت رصيداً معرفياً مهماً في هذا المجال؛ إذ وفرت للباحثين معلومات متخصصة ودقيقة عن التخيلات والإدراكات الذهنية السائدة بين القوميات بعضهم البعض(١٥)، كما انطلق العديد من الدراسات اللاحقة من القوائم التي وضعتها، وبدأت المكتبات الإعلامية تزخر بالجديد من الدراسات الإمبريقية التطبيقية عن الصورة الذهنية بشكل عام وصورة الأفارقة الزنوج الأمريكان بشكل خاص. كما لا نغفل الدور الكبير الذي أدّته نتائج الاستطلاعات القومية العامة عن السياسة والممارسة العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية التي أجراها مركز البحوث والاستطلاعات بجامعة كاليفورنيا وشملت عينات من كل القوميات العرقية داخل أمريكا خلال نوفمبر من العام ١٩٩١م(١٦).

ثالثاً: الاتجاهات العامة للصورة الإفريقية في الدراسات الإعلامية

منذ أن طرق الباحث كاتز هذا المجال الحيوى بدراسته الرائدة في مسح آراء عينة من طلاب الجامعات في الولايات المتحدة الأمريكية عن الخصائص والسمات المميزة للقوميات المختلفة؛ لاستكشاف التصورات والإدراكات الذهنية العامة عن بعضهم البعض؛ بدأت الأوساط الأكاديمية تشهد محاولات جادّة في هذا المجال؛ مما تطورت معه بطريقة أو بأخرى المسارات العامة لبحوث الصورة الذهنية والإفريقية معاً. فقد أخذت بعض البحوث تتناول صورة الأفارقة الزنوج مركزةً على طبيعة النظرة إليهم بسبب اختلاف لون بشرتهم (الأسمر)، كما جنحت بحوث أخرى نحو تناول الصورة الذهنية عن الأفارقة بشكل عام في مدركات الآخرين، كما انصبّت اهتمامات اتجاهات بحثية أخرى على الصورة الإعلامية عن إفريقيا والأفارقة عبر

مختلف وسائل الإعلام: التلفزيون، والصحافة، كما عكفت بعضها على تقصّي طبيعة الاتجاه العام لتلك البحوث من حيث كونه إيجابياً أو سلبياً.

ويمكن تصنيف الاتجاهات البحثية التى سادت مجال الصورة الذهنية الإفريقية إلى ثلاثة اتجاهات أساسية، هي:

الاتجاه الأول:

هو الاتجاه المنشغل بوضع الأسس النظرية والأطر المفاهيمية للصورة الذهنية وقضاياها. وحاول أصحاب هذا الاتجاه من المنظّرين وضع الإجراءات الاجتماعية المرتبطة بالاتجاهات العرقية والقومية والمعتقدات التى تسهم في بلورة الصورة الذهنية.

الاتجاه الثاني:

هو الاتجاه الذي كرّس أصحابه جهودهم لاستكشاف دور وسائل الإعلام وقنوات الاتصال المختلفة في توجيه الصورة الذهنية وتشكيلها على نحو معين، وذلك بتقديم معلومات متصلة بالعنصر والعرق والسلوك السياسى الانتخابي. وقد حظيت بحوث الصورة الإفريقية بالمئات من هذا النوع.

الاتجاه الثالث:

هو الاتجاه الذي خُصِّصت جهوده لمعالجة الأساليب والمناهج العلمية المستخدمة في بحوث الصورة الذهنية والاتجاهات والتصدي لمشكلات البحوث المسحية[١٧].

وحول طبيعة الاتجاهات العامة التي عكستها تلك البحوث والدراسات عن الصورة الإفريقية فإنّ نتائجها قد تباينت إزاء ذلك؛ إذ سادت صورة شبه قاتمة وسلبية عن الإنسان الإفريقي، الأمر الذي عانى بسببه الزنوج الأمريكيون من أصول إفريقية. إلا أنّه في الآونة الأخيرة قبل نهاية القرن العشرين بدأت طبيعة صورة الأمريكان الزنوج تتحسن وأخذت تنمو تجاه العد التنازلي بسبب انتشار موجات الليبرالية وانحسار مدّ المحافظة والتطرف ضدّ السود في الولايات المتحدة الأمريكية،

وقد لاحظ جاينس Jaynes أن المتغيرات العدوانية ضد الزنوج بشكل علني وصريح بدأت تنخفض(١٨).

إلا أنّ ملاحظة سميث Smith أكّدت أنّه «لا يزال هناك اتجاه يميل إلى التمسك بالأفكار القديمة عن الزنوج»؛ لأن عدداً كبيراً من الأمريكان البيض لا يزال يتمسك بالصورة النمطية السلبية السائدة عن الزنوج كما عكستها نتائج الاستطلاعات القومية العامة حول الصورة النمطية للقوميات والأقليات العرقية في الولايات المتحدة الأمريكية التي أجريت عام ١٩٩٠م.

ولعل ما يعضد ما ذهب إليه سميث من استمرار هذا الاتجاه أنّ الزنوج الأمريكان لا يزالون في المدركات العامة أكثر كسلاً وفقراً وعنفاً وغباءً واعتماداً على المعنويات الاجتماعية أكثر من اليهود والإسبان والآسيويين الأمريكيين(١٩).

والصورة لم تختلف في اتجاهها عن الأعوام السابقة، ففي عام ١٩٨٨م توصلت دراسة تشارلوت ستيه ولورانس بوبو Steeh & Bobo في مسحهما آراء البيض عن الزنوج إلى أن البيض الأمريكان ينظرون إلى الزنوج السود كأقل القوميات طموحاً، وأقلهم رغبةً ومثابرةً وتحملاً لمسؤوليات العمل الجاد، وأكثرهم ارتكاباً للجرائم والعنف من البيض(٢٠).

والاتجاه نفسه ما زال حتى عام ١٩٩٣م؛ إذ أكدت دراسة بيفلي وهوروتز Peffley & Hurwitz أن النظرة السلبية ما زالت تسيطر على صورة الأفارقة الزنوج؛ لأن نسبة ٣١٪ من عينة الاستطلاعات القومية العامة في أمريكا ترى الزنوج كسالى، و٤٠٪ تراهم أكثر الناس شكوى، و٥٠٪ تراهم عدوانيين(٢١).

وعلى الرغم من ذلك كله فإن هناك تفاوتاً وتبايناً بين البيض في مدى التمسك بهذه الصورة النمطية وقوة هذا الاتجاه، وقد أكدت دراسة توماس ويلسون Thomas Wilson أن الجيل المولود بعد الحرب العالمية الثانية من البيض، خصوصاً في الفترة ما بين ١٩٤٦ و١٩٦٠م، أقل تحيزاً وتمسكاً من سلفهم بالاتجاهات السلبية تجاه الزنوج وغيرهم من

الأقليات العرقية. وفي الوقت نفسه تشير الدراسة إلى أنّ جيل الشباب من ١٩٧٠م أكثر ميلاً نحو الاتجاهات النمطية رغبةً في التمسك بمميزات اجتماعية أكثر من الأقليات (الزنوج)[٢٢].

ولم تشذّ الصورة الإعلامية عن ذلك في اتجاهاتها عن تصوير الزنوج الأفارقة، ففي دراسة فريد ماكدونالد حول صورة الزنوج الأفارقة في التلفزيون ظهر الطابع العام لهذه الصورة سلبياً خلال السبعينيات؛ إذ يظهرون على نحو متكرّر في دور المسلّي (المضحك)، الشيء الذي يشير إلى تدني مستوى النظرة إليهم في الأوساط الاجتماعية.

إلا أنّ فترة التسعينيات شهدت تغيراً إيجابياً؛ إذ بدؤوا يظهرون في أدوار مختلفة متنوعة؛ مثل: دور (الخبير المحترف)، ودور (الطبقة المتوسطة) في المجتمع، و(الطبقة الدنيا الفاشلة)، بالإضافة إلى إظهارهم في أدوار (مذيعين) و(مسؤولين في التوثيق الإعلامي)، و(فقراء المدن)، وكذلك دور (المتورطين في محاربة النشاطات الاجتماعية)؛ مثل الجريمة والعنف والمخدرات[٢٣].

كما أن الصورة التلفزيونية تطورت بالنسبة للزنوج في الآونة الأخيرة عندما بدؤوا يظهرون في صورة (المواطنين المستمتعين بالحقوق الاجتماعية المتساوية) و(أصحاب الدخول الاقتصادية الثابتة)؛ مما يوحي بحصول تحسُّن في الصورة النمطية السلبية السائدة في فترات سابقة[٢٤].

وإن كانت دراسة بول لستار ورون سميث Paul Lester & Ron Smith في تحليل طبيعة الصورة الفوتوغرافية للزنوج في بعض الصحف الأمريكية وجدت أنّ هناك تنامياً وتزايداً من حيث الكم لظهور صور الزنوج الأمريكان؛ إذ ارتفعت من نسبة ١٫١٪ إلى نسبة ٨٫٨٪ في مختلف الفنون الصحفية: (الإعلانات/ الرياضة/ الحياة اليومية العامة). إلا أنّ الدراسة نفسها وجدت أن الحضور المكثف لتلك الصورة انحصر في ثلاثة مفاهيم مرحلية، هي: مرحلة (الصورة النمطية) من ١٩٣٧م إلى

١٩٥٢م، ومرحلة (المطالبة بالحقوق المدنية) من ١٩٥٧م إلى ١٩٧٢م، ثم (مرحلة الاندماج والعمل الوطني)، معلّلةً ذلك بأنّ تلك المراحل قد انعكست على طبيعة الصورة الفوتوغرافية المعروضة عن الزنوج في مدارك الأمريكيين[٢٥].

ويندرج في الاتجاه نفسه التناول الإعلامي لإفريقيا ومدنها كقارة في دراسة أنتوني جيفارد Anthony Giffard عن تغطيات وكالات الأنباء العالمية لمؤتمرات دولية لمنظمة الأمم المتحدة أو بعض وكالاتها عُقدت في عدد من العواصم العالمية بما فيها البلدان الإفريقية، وهي تغطيات أسهمت بدورها في رسم صورة ذهنية عن تلك الدول وشعوبها. وقد أشارت نتائج تلك الدراسة إلى أنّ تغطيات تلك الوكالات العالمية للمؤتمر العالمي للمرأة والسكان المنعقد في القاهرة بجمهورية مصر العربية قد اتسمت نسبة ٧٤,٨٪ منها بالحياد، و١٥,٩٪ بالسلبية، و٩,٢٪ بالإيجابية، وذلك من مجموع ١٩٤ تقريراً إعلامياً رصدتها الدراسة في تناولها هذا الحدث العالمي. كما وجدت الدراسة أنّ هذه التغطيات ركّزت على قضايا (الإرهاب) في مصر و(تهديدات الجماعات الإسلامية الأصولية) للأمن ومحاولات السيطرة على الحكم هناك، بالإضافة إلى تركيزها الكبير على إبراز عدد ضحايا أعمال العنف الإرهابي الذي يفوق ٥٠٠ شخص، وأنّ الأجانب السياح يشكّلون معظم الضحايا. ووجدت هذه الدراسة أنّ كثيراً من التقارير تلمح إلى أنّ الأوضاع الأمنية في مصر غير مطمئنة بالنسبة للأجانب[٢٦].

الفصل الثاني

بحوث الصورة الذهنية عن إفريقيا والأفارقة

حظي موضوع صورة إفريقيا والأفارقة بالاهتمام النسبي في الوسط الأكاديمي والبحثي معاً، إلا أنّ معظم الأبحاث والدراسات تمت خارج المنطقة الجغرافية الإفريقية؛ مما يعني أنّ الأدبيات الخاصة بالدراسات السابقة في مجال الصورة الذهنية الإفريقية قليلة بل ضئيلة في المكتبات العربية. وفيما يلي نعرض بعضاً منها:

١- دراسة ميلدرد Mildred حول آراء الأمريكان البيض والسود عن جنوب إفريقيا(٢٧):

أجريت هذه الدراسة في الولايات المتحدة الأمريكية لمسح آراء عينة من الأمريكيين البيض والسود الذين ينحدرون من أصول إفريقية حول قضية جنوب إفريقيا والسياسة العنصرية هناك قبل التحول إلى الديمقراطية، كما استطلعت آراءهم أيضاً حول السياسة الأمريكية تجاه القضية، وقد توصلت إلى الآتي:

١- نسبة ٢٢٪ من البيض و١٣٪ من السود تعتقد أنّ الذين يعيشون في إفريقيا حيوانات.

٢ - نسبة ٢٩٪ من السود و٢٢٪ من البيض ترى أنّ إفريقيا قارة التفرقة العنصرية ضدّ السود، في حين ترى نسبة ٢٤٪ من السود و١٥٪ من البيض أنّ إفريقيا قارة المجاعة والفقر.

٣ - نسبة ٧٪ من البيض و٢٪ من السود ترى أنّها قارة حافلة بالإمكانات والموارد الطبيعية.

٤ - ٣٥٪ من البيض و٤٣٪ من السود لديهم انطباعات غير محايدة نحو جنوب إفريقيا، مقابل ٢٢٪ من السود و٣٥٪ من البيض لديهم انطباعات محايدة

لجنوب إفريقيا.

٥ - ترى نسبة ٣٠٪ من البيض و١١٪ من السود أنّ سيطرة السود على السلطة في جنوب إفريقيا تؤدي إلى فوضى اقتصادية، وترى نسبة ٤٠٪ من البيض أنّها تؤدي إلى تصفية البيض مقابل ٦٧٪ من السود تعارض ذلك.

٢- دراسة كارولين سترومان Carolyn Stroman حول مشاهدة التلفزيون ومفهوم الذات بين أطفال السود[٢٨]:

انطلقت هذه الدراسة من افتراض أن مشاهدة التلفزيون تترك انعكاسات سلبية على أطفال السود عن إدراك الذات وتصورها. وقد اختبرت الدراسة هذا الافتراض بإخضاع ١٠٢ طفل من أبناء السود في الولايات المتحدة الأمريكية ممن يشاهدون التلفزيون الأمريكي، ويمثل الذكور ٦١٪ والإناث ٣٩٪ من العينة، وقد خلصت الدراسة إلى:

١- لم تثبت صحة الافتراض الذي انطلقت منه الدراسة؛ إذ كشفت النتائج عن وجود تأثير إيجابي للتلفزيون في إدراك الذات وتصورها بين الأطفال.

٢- كان التأثير واضحاً جداً وكبيراً في أوساط البنات على العكس منه في الأولاد.

٣- دراسة توماس ويلسون Thomas Wilson حول جماعة البيض والتحيُّز واتجاهات البيض نحو السود والإسبان واليهود من الآسيويين[٢٩]:

انطلقت هذه الدراسة من سؤال افتراضي مفاده أن الجيل الحالي من أبناء جماعة البيض الأمريكان أقل تحيزاً من قدمائهم في الاتجاهات نحو السود، وطرحت الدراسة سؤالين، هما:

١- هل هذه النزعة مستمرة في أوساط الجيل الحالي من الشباب؟

٢- هل تمتد هذه النزعة لتشمل جيل الجماعات العرقية الأخرى من غير البيض؟

وقد ركزت الدراسة اهتمامها الكبير على الصور النمطية والاتجاهات الخاصة

بالتمسك بمبدأ الفجوة الاجتماعية التي يتميز بها البيض، وكان مما توصلت إليه من نتائج:

١- الجيل المولود من البيض بعد الحرب العالمية الثانية، خصوصاً في الفترة ما بين ١٩٤٦م و١٩٦٠م، أقل تحيزاً من سلفهم نحو السود وغيرهم من الأقليات العرقية.

٢- هناك بعض تباينات بسيطة في الآراء بين جماعة البيض نحو مزيد من نسبة انخفاض التحيز، خصوصاً من بين مواليد سنة ١٩٦٠م. كما أنّ البالغين من مواليد ١٩٧٠م في المقابل يرغبون في التمسك بمميزات اجتماعية أكثر من الأقليات الأخرى، خصوصاً في أوساط الساكنين خارج مناطق شمال الولايات المتحدة الأمريكية.

٣- جيل ١٩٧٠م أكثر ميلاً نحو الاتجاهات والصور النمطية من سلفهم المسنين من مواليد ١٩٤٠م.

٤- الاتجاهات السائدة حول السود في أوساط البيض الميسورين من الممكن على المنظور القريب أن تنخفض أو تتوقف نهائياً حسب استعدادات ظهرت من إجابات المبحوثين عينة الدراسة.

٤ - دراسة جيمس غلاسر ومارتين جيلينز James Glaser & Martin Gilens حول الهجرة الإقليمية والتكيف الاجتماعي السياسي ودراسة الاتجاهات العرقية تحت الضغط(٣٠):

استهدفت هذه الدراسة المجتمعات العرقية المختلفة في مناطق شمال الولايات المتحدة الأمريكية وجنوبها، وحاولت أن تخضع عينات من سكانها للاختبار لمعرفة مدى استجابة هذه الاتجاهات للمتغيرات التي تحدثها الهجرة، ووضعت الدراسة سؤالاً جوهرياً مفاده:

ما مدى استمرار الاتجاهات العرقية السائدة بين المهاجرين الأمريكان البيض من مناطق أكثر تعصباً ومحافظةً من الجنوب إلى مناطق أكثر ميلاً نحو التحرر من النزعات العنصرية في الشمال، وكذلك العكس؟

وقد كشفت نتائج الدراسة عن جملة من الأمور، من أهمها:

١- الميول نحو التفضيلات العرقية تتغير دراماتيكياً كلما ازداد الاقتراب من العناصر العرقية الأخرى طبقاً للخطاب السياسي، كما يتغير في الوقت نفسه التحيز العنصري إلى وضع أكثر اعتدالاً.

٢- هناك نوع من التمسك الشديد بالتصورات والاتجاهات السائدة وكذلك الاعتماد على نموذج المجموعات العرقية المتصارعة بين عينة الدراسة، إلا أن هذه النزعة بدأت تتضاءل وتضعف من البيض نحو السود.

٣- هناك اختلافات بين مناطق الشمال والجنوب في الولايات المتحدة الأمريكية من حيث النزعة العرقية والتحيز العنصرى؛ إذ ما زالت الفجوة قائمة بين المنطقتين.

٤- البيض الذين هاجروا من مناطق الجنوب إلى الشمال (مناطق السود) أكثر تحرراً إلى حد بعيد من نظرائهم البيض من غير المهاجرين من الجنوب؛ إذ رفضت نسبة ٦٣٪ من البيض في الجنوب المساعدات الحكومية للسود مقابل ٥٤٪ فقط من نظرائهم المهاجرين إلى الشمال.

٥- وجود تغير ملحوظ في اتجاهات المهاجرين التي تتسق مع البيئة الجديدة، مع ملاحظة عدم وضوح تأثير المهاجرين في الجنوبيين في كل المتغيرات على النمط الموجود في الشمال.

٦- هبوط نسبة النزعة العرقية للبيض المهاجرين من الشمال إلى الجنوب إلى نسبة ٥٠٪، في الوقت الذى هبطت فيه النسبة في أوساط الجنوبيين البيض المهاجرين للشمال إلى ١١٪.

٥ - دراسة لي سيجلمان وستيفن توتش Lee Sigelman & Steven Tuch حول الصورة النمطية للسود في أذهان البيض كما يتخيّلها السود[٣١]:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة الصورة النمطية عن الزنوج في مدركات البيض كما يتخيلها الأمريكان السود من أصول إفريقية، وقد اعتمدت على نتائج الدراسة

المسحية العامة للاتجاهات العرقية في الولايات المتحدة الأمريكية التي أجريت عام ١٩٩٠م، وخصوصاً على التوصيفات والتصورات العامة التي خرجت بها الدراسة في التعبير عن تلك الاتجاهات، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

١- الاتجاه العام لتخيلات الأمريكان الزنوج من أصول إفريقية عن صورتهم النمطية التي يحملها البيض عنهم يغلب عليها الطابع السلبي؛ إذ إن اثنين فقط من اثني عشر توصيفاً وضعت لقياس تلك الاتجاهات كانا يحملان نسبة أعلى في الاتجاه الإيجابي.

٢- ترى نسبة ٨٢٪ أنّ البيض يرونهم أكثر الناس ارتكاباً للجرائم مقابل نسبة ١٢٪ لا يرون ذلك، فيما ترى نسبة ٧٦٪ أن البيض ينظرون إليهم على أنّهم أقل ذكاءً منهم مقابل ١٥٪ لا يرون ذلك، كما أنّ نسبة ٧٥٪ ترى البيض يعتقدون أنّ السود يفضّلون الرعاية الاجتماعية على العمل مقابل ١٧٪ لا يرون ذلك.

٣- ترى نسبة ٧٥٪ من الأمريكان السود أن البيض ينظرون إليهم على أنهم أقل التزاماً بالأخلاق والمبادئ مقابل ١٨٪ لا يرون ذلك، و٧٤٪ يرونهم أسوأ الناس تعاطياً للمخدرات والمواد الكحولية مقابل ١٧٪ لا يرون ذلك، و٧٤٪ من البيض ترى أنّ السود أكثر شكوى وتظلماً من العنصرية مقابل ٢٠٪ لا يرون ذلك، و٦٩٪ يرون أنهم كسالى مقابل ٢٥٪، بالإضافة إلى ٦٥٪ يرون أن السود لا يمتلكون يقظة الضمير.

٤- ترى نسبة ٧٧٪ أن البيض يعتقدون أنّ السود أكثر أبطال الرياضة مقابل نسبة ١٥٪ لا ترى ذلك، كما يرى ٦٤٪ أن البيض يعتقدون أن السود متدينون مقابل نسبة ٢٦٪ لا ترى ذلك، في حين يرى ٤٤٪ أنهم وطنيون مقابل ٤٤٪ لا يرون ذلك، و٤٠٪ يعتقدون أن السود أحسن من البيض في أداء دور الأبوة مقابل ٤٩٪ لا يرون ذلك.

٥- كشفت الدراسة في مقارنتها لهذه التصورات المبدئية التي يحملها السود

عن الصورة النمطية لهم في أذهان البيض أن ٥٩٪ فقط من البيض يعتقدون أن السود يفضلون تقاضي مكافآت الرعاية الاجتماعية على العمل مقابل نسبة ٧٥٪ في تصورات ومخيلات السود، بالإضافة إلى أن ٥٤٪ فقط من البيض يحملون صوراً نمطية عن السود فيما يتعلق بممارسة العنف مقابل نسبة ٨٢٪ من السود، وأن ٤٧٪ من البيض يرون أن السود كسالى مقابل ٦٩٪ من السود، و٣١٪ فقط يرون أن السود غير أذكياء مقابل ٧٦٪، في حين يرى ١٨٪ فقط أنهم غير وطنيين مقابل نسبة ٤٤٪ ترى ذلك. الأمر الذي يكشف بالفعل مدى مصداقية توقعات السود وتصوراتهم للصورة النمطية التى يحملها عنهم البيض.

٦- دراسة بيتر رجبي Petter Rigby حول صورة الأفارقة العنصرية ونهاية الأنثروبولوجيا(٣٢):

تناولت هذه الدراسة بالانتقاد الشديد مجموعة نماذج من الكتابات الغربية المتصلة بالأفارقة وقضاياهم، خصوصاً التي كتبها المفكرون الأمريكيون من البيض. فشنَّ الباحث في الجزء الأول هجوماً عنيفاً على المفكرين الأمريكين والكتَّاب الذين دأبوا في كتاباتهم على تصوير الشعوب الإفريقة والعناصر ذوي الأصول الإفريقية من أمريكان في صور مختلفة ناقصة وأقل عن الأوروبيين، ومحاولاتهم تبرير تلك الادعاءات بتفسيرات بيولوجية. كما حملت الدراسة بشدة على الدراسات القائلة بأن الأمريكان السود أكثر ميلاً لارتكاب الجرائم من البيض والاتجاهات التي ظلت مسيطرة على مسار البحوث والدراسات خلال القرن الماضي. ومن الملاحظات المهمة التي توصلت إليها هذه الدراسة وهي ذات دلالة وثيقة بموضوعنا:

١- معظم الدراسات الإمبريقية بالمجموعات العرقية باتت تخدم أهدافاً غير معلنة لجهات مستفيدة أكثر من المجموعة نفسها.

٢- قامت الأيديولوجيا الرأسمالية في الأصل على التفرقة العنصرية، وهي تنطلق من النظريات الأنثروبولوجية التي تتبنى أفكاراً متحيزةً ضدّ السود وتقول

بوجود مركبات النقص في تكوين الإنسان الإفريقي؛ مما له تأثير كبير في مدركات البيض في تكوين صورة ذهنية سيئة عن الأفارقة الزنوج.

٣- النقاشات الدائرة حول مرض الإيدز وربطه بإفريقيا في حدّ ذاتها تعدّ مؤشراً ودليلاً لنوايا الأمريكان البيض السيئة عن إفريقيا وسكانها؛ لأنها تكرس سياسة العنصرية والتفرقة.

٧ - دراسة حلمي شعراوي حول صورة الإفريقي لدى المثقف العربي[٣٣]:

ترجع أهمية هذه الدراسة إلى كونها أحدث دراسة عربية تتسم بنظرة شاملة لعدد من المجالات التى حاولت الكشف عن طبيعة صورة الإنسان الإفريقي من خلال مسح معمّق لبعض كتب التراث العربي (الأدب العربي) بكل فنونه والفقه الإسلامي والتاريخ والبحوث الاجتماعية السياسية وغيرها.

وقد أسفرت هذه المحاولة عن الخروج ببعض المؤشرات العامة عن طبيعة صورة الإنسان الإفريقي وسماته، منها:

١- اتسمت صورة الإنسان الأسود (الإفريقي) عند عرب ما قبل عصر رسالة التوحيد (الإسلام) بالتصارع مع الصورة العامة الشائعة في المجتمع العربي؛ لهذا كانت في حالة تصارع ومحاولات استبعاد.

٢- في عصر الإمبراطورية العربية وظهور الأمة الإسلامية اعتدلت الاتجاهات العامة تجاه صورة الإنسان الأسود واتسمت بالقبول، وإن كانت هناك بعض الملامح التي تشير إلى محاولات الاستبعاد في جزئيات المعاملة.

٣- في ظلّ الدولة القطرية الوطنية اتسمت صورة الإفريقي بشيء من التوافق بين الصورة الإفريقية والعربية بسبب تحديات الاستعمار ومحاولات التحرر. وأكدت الدراسة أنّ النفي والاستبعاد للإنسان الإفريقي من التاريخ قد تجلى في حشد من الكتابات العربية التي تجنح نحو المبالغة في الدور الحضاري للعرب في إفريقيا لتعميق صورة الغياب والفراغ الإفريقي وبالتالي نفيه مجدداً من التاريخ.

٤- من بين التوصيفات العامة للإنسان الإفريقي التي وردت في التراث الثقافي العربي: (الأسود) و(الزنجي) أو (الحبشي العبد). وأكدّت الدراسة أنّ ديوان الشعر العربي في معظم معالجاته قد أظهر الصورة الدونية للسود، كما بدا الإنسان الإفريقي في صورة (العبد المستغلّ) في الكتابات التاريخية.

٨ - دراسة عبد العزيز شاهين حول صورة الإنسان الإفريقي في المقررات الدراسية المصرية[٣٤]:

حاولت هذه الدراسة تعرُّف طبيعة صورة الإنسان الإفريقي وكيف عكستها المقررات الدراسية المصرية من خلال قراءة أنثروبولوجية. وقد خرجت الدراسة بمجموعة مؤشرات مفيدة تؤكد أن الصورة ليست على المستوى الفعلي الذي عليه الإنسان الإفريقي في حقيقته، وبرز من بين تلك الجوانب:

١- غياب تام لصورة الإنسان الإفريقي وثقافته ونظمه الاجتماعية في المقررات الدراسية المصرية.

٢- وجود خلط كبير وعدم فهم لبعض الموضوعات المهمة؛ مثل ذكر أقدم السلالات الإفريقية، وهي سلالة الأقزام.

٣- التركيز على قضايا انتشار المجاعة في إفريقيا بسبب الجفاف من دون تحديد مناطق الجفاف وتخصيصها.

٤- غياب التحليل العلمي في عرض بعض القضايا المتصلة بالموارد في إفريقيا؛ مثل عرض موضوع الرعي كمورد اقتصادي مهم في إفريقيا، وتعليل عدم مساهمة إفريقيا في الثروة الحيوانية في التجارة الدولية بسبب هزالة شديدة لهذه الحيوانات، والصحيح هو المكانة الثقافية الرفيعة للماشية في المجتمع الإفريقي.

٥- نفي وجود أدب إفريقي قومي خالص؛ إذ ذكر أن أهم الجوانب الثقافية في إثيوبيا تعتمد على الترجمة من الأدب الإغريقي والغربي.

٦- عدم الإلمام عمداً أو جهلاً بالقوى التي تحرك الإنسان الإفريقي وثقافته ونظمه الاجتماعية.

٩ - دراسة محمد عاشور حول إفريقيا في المنظومة التاريخية المصرية ودور التعليم في تشكيل الصورة الذهنية للقارة لدى الطلاب[٣٥]:

سعت هذه الدراسة إلى تعرُّف موقع إفريقيا كقارة ومجتمع وإنسان في المنظومة التعليمية المصرية من خلال مكونات ثلاثة، هي: المقررات الدراسية، والمدرسين، والطلاب. وقد استخدمت الدراسة منهج المسح لمضمون مقررات اللغة العربية والتاريخ والفلسفة والمنطق، واستكشفت الصورة الذهنية عن إفريقيا لدى عينة من الطلاب المصريين في مراحل تعليمية مختلفة، هي: الثانوية العامة، وطلاب الفرقتين الثانية والثالثة بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية، وطلاب كلية التربية، وعينة من الطلاب المصريين، بالإضافة إلى عينة ضابطة من الطلاب الأفارقة غير المصريين. وقد أشارت نتائج الدراسة إلى الآتي:

١- منظومة التعليم المصرية ترسخ تضخيم الذات المصرية والإسهام الحضاري المصري والمسار الأحادي للتأثير على حساب إسهام بقية القارة والتفاعل المشترك بين الجانبين.

٢- ظهرت إفريقيا في المقررات التاريخية المصرية ككيان مفعول به وليس فاعلاً؛ فإفريقيا هي المستقبلة للرحلات والمقتبسة للتقاليد والديانات المصرية، وهي المجال الحيوي لانتشار النفوذ المصري.

٣- تم تجاهل الإسهام الحضاري للممالك الإسلامية الإفريقية التي برزت في غرب إفريقيا وشرقها، وكذلك إغفال الإشارة إلى إفريقية الحبشة، وهو ما يمثل عنصراً سلبياً في رسم صورة إفريقيا الحضارية.

٤- اتسمت صورة إفريقيا في المقررات الجغرافية بالسلبية، وذلك بالربط بين الأفارقة والعبيد من خلال التركيز على الأجناس البشرية العاملة في الأنشطة الاقتصادية المختلفة، خصوصاً الزراعة، بالإضافة إلى بعض الإشارات الواردة فيها لتعميق ذلك بالسؤال عن النتائج المترتبة على جلب الزنوج الإفريقيين للعمل في أمريكا.

٥- التركيز على المهددات والأخطار البيئية بقارة إفريقيا؛ مثل الجفاف والتصحر والجراد والحشرات.

٦- وفيما يتعلق بالصورة الذهنية للقارة لدى عينة الدراسة من المدرسين المصريين كشفت الدراسة عن ارتباط صورة إفريقيا بمظاهر التنوع البشري والطبيعي والثقافي وتعدُّد الموارد مع الضعف والتخلف الاقتصادي والصراعات والحروب، وأن الصورة الذهنية السلبية للقارة جاءت بنسبة ٦١٪ بمواصفات مثل: موطن الفقر، والمجاعات، والحروب، والصراعات، والتفرقة العنصرية، وتجارة الرقيق.

٧- جاءت الصورة سلبية أيضاً في أذهان الطلاب المصريين بواقع ٨٤٪ بمواصفات مثل: غنية بالموارد غير المستغلة، والضعف، والجفاف، والتخلف.

٨- اتسمت الصورة الإفريقية بالسلبية أيضاً في أذهان الطلاب الأفارقة غير المصريين؛ إذ جاءت مواصفاتها من قبيل: الفقر، والجفاف، والمجاعة، والحروب، وعدم الاستقرار السياسي.

وقد حمل كل ذلك الدراسة على القول بأن سلبية صورة إفريقيا قد لا تتحملها المقررات الدراسية المصرية وحدها بل مع مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى؛ مثل: الأسرة، ووسائل الإعلام.

١٠- دراسة إبراهيم نصر الدين حول التعاون العربي الإفريقي[٣٦]:

هدفت هذه الدراسة إلى رصد نشاطات بعض التنظيمات الدولية والإقليمية العامة في إطار العلاقات العربية الإفريقية، وتناولت بالتحليل والتقييم الواقع الراهن للتعاون العربي الإفريقي بالتركيز على المدركات العربية عن إفريقيا ودور تلك التصورات والمدركات في الممارسات السلوكية في الواقع العملي على مختلف أبعاده السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، محاولةً بذلك تقديم تفسيرات منطقية عن أسباب فتور العلاقات العربية الإفريقية مستخدمةً المنهج الوصفي التحليلي للظاهرة والملاحظة العلمية أداةً لجمع تلك المعلومات. وقد توصلت هذه

الدراسة إلى جملة من النتائج، منها :

١- صورة الإفريقي لدى العربي هي صورة سلبية، وأحياناً تنطوي على نظرية استعلائية، في الوقت الذي ظلت فيه صورة الأوروبي لدى العربي صورة إيجابية، بل أحياناً تنطوي على الإحساس بالدونية تجاه الأوروبي ومحاولة تلمّس السبل لتقليده.

٢- صورة العربي لدى الإفريقي أيضاً صورة سلبية؛ فالعربي تاجر رقيق مرةً، وتاجر جشع وانتهازي مرة أخرى، ولديه نزعات توسعية في إفريقيا.

٣- أفرزت تلك التصورات لدى بعض الأفارقة رغبة استبعاد العرب من إفريقيا تارةً، وعدم الاعتراف بهويتهم العربية الإسلامية على قدم المساواة مع الفرانكفونية والأنجلوفونية مرة أخرى، أو تجاهل وجودهم في إفريقيا كليةً.

٤- هذه الصورة السلبية الموجودة لدى كلا الطرفين (العربي / الإفريقي) تجاه الآخر ما زالت راسخة في الذهن العربي والإفريقي معاً حتى الوقت الراهن على رغم وجود بعض القضايا والهموم المشتركة.

٥- مسألة تحديد مَن هو الإفريقي الذي يتصوره العربي، ومن هو العربي الذي يتصوره الإفريقي، ما زالت مثار جدل وفي حاجة إلى مزيد من البحث.

٦- انعكست تلك التصورات السلبية لدى الطرفين بشكل كبير على صعيد الممارسات السياسية والثقافية والاقتصادية وغيرها.

الفصل الثالث

بحوث الصورة الإعلامية عن إفريقيا والأفارقة

لم يكن اهتمام الوسط البحثي الأكاديمي بالصورة الإعلامية أقلّ من اهتمامه بنظيرتها الذهنية؛ إذ تميّزت الصورة الإعلامية بالثراء والتنوّع مع تعدد وسائل الإعلام نفسها: (التلفزيون/ الصحافة/ الإذاعة المسموعة)، حتى في القوالب والفنون: الأفلام والرسوم الكاريكاتونية، والوسائل التقليدية للثقافة والتعليم: الكتب والمقررات المدرسية. وهذه بعض من الدراسات التي تناولت الصورة الإعلامية:

١ - دراسة نجوى الفوال عن القضايا السياسية الإفريقية كما تناولتها صحيفة الأهرام[٣٧]:

تناولت هذه الدراسة مدى الاهتمام بالقضايا السياسية الإفريقية في فترة ما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م، ومدى تناسب حجم ذلك الاهتمام مع التوجه الإفريقي لجمهورية مصر العربية، ومدى تبنيها قضاياها المصيرية كقضايا ذات أولوية. وقد رصدت الدراسة ذلك من خلال تتبعها موقف الإعلام المصري الرسمي، وتركزت القضايا السياسية الإفريقية التي تصدت لتتبعها في ثلاث ظواهر سياسية كانت تقود أجواء القارة فترة عقد السبعينيات في القرن الماضي، وهى: الثورة الإثيوبية وتطوراتها (١٩٧٤ - ١٩٧٨م)، والحرب الأهلية في أنغولا (١٩٧٥ - ١٩٧٦م)، وأزمة شابا في زائير (١٩٧٧ - ١٩٧٨م). واستخدمت الدراسة أسلوب تحليل المحتوى لمضمون جريدة الأهرام المصرية. وكان مما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

١- لم تكن بؤرة الاهتمام في الجريدة تتركز على الأحداث الإفريقية في حدّ ذاتها بقدر نظرتها إلى أبعادها الدولية.

٢- جاء موقف الجريدة من القضايا الإفريقية محل الدراسة بناءً على علاقة تلك الأحداث بالقوى الكبرى.

٣- كان يعتمد المنظور الغالب على التحليلات التى تقدمها الجريدة عن تلك الأحداث بالدرجة الأولى على مواقف القوتين العظميين ومدى تأثير تلك الأحداث في النظام العالمي.

٢ - دراسة عواطف عبد الرحمن حول إفريقيا والرأي العام العربي[٣٨]:

استهدفت الدراسة تعرُّف موقف الرأي العام العربي من القضايا الإفريقية من خلال مسح تحليلي لمضمون مجموعة من الصحف والجرائد في البلاد العربية. وقد تضمنت عينة الدراسة صحيفتي (الأهرام والأخبار) من مصر، وجريدتي (طريق الثورة) و(طريق الشعب) من العراق، و(الوطن) و(السياسة) و(القبس) من الكويت. وقد تتبعت الدراسة أيضاً مدى اهتمام تلك الصحف بقضايا إفريقية معاصرة؛ مثل: الكونغو، وأنغولا، وإريتريا، وقضايا النظم العنصرية في جنوب إفريقيا، والعلاقات العربية الإفريقية. وقد توصلت الدراسة إلى الآتي:

١- لا تطرح معظم الصحف العربية رؤية موحدة إزاء قضايا النضال الإفريقية؛ فهناك صحف متعاطفة ومؤيدة، في حين تخالف هذا النهج صحف عربية أخرى وتنحو وجهة نظر غربية.

٢- تطرح بعض الصحف رؤى متناقضة مع مواقف حكوماتها من القضايا الإفريقية؛ مثل الصحف العراقية وبعض الصحف المصرية.

٣- انحازت بعض الصحف العربية إلى وجهة نظر غربية في تحديد مواقفها من قضايا النضال الإفريقي وقضية التعاون العربي الإفريقي؛ مثل الصحف الكويتية (السياسة/ القبس) و(الأخبار) المصرية.

٣ - دراسة شاهيناز طلعت ومنى الحديدي حول اتجاهات الإعلام المصري عن أخبار إفريقيا[٣٩]:

استهدفت الدراسة تعرُّف مدى كفاية الاهتمام الإعلامي لجمهورية مصر العربية في تغطية أخبار القارة الإفريقية من خلال ما يُقدَّم في بعض وسائل الإعلام المصرية

في فترة زمنية محددة، إضافة إلى استطلاع آراء مجموعة من الدبلوماسيين من أعضاء البعثات الدبلوماسية للدول الإفريقية غير العربية في القاهرة عن مدى قناعتهم بتناول الإعلام المصري لقضايا بلادهم، خصوصاً في مجال الأخبار. وقد استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المضمون لصفحات الأخبار بصحيفة (الأهرام) المصرية ونشرة الأخبار التلفزيونية العربية بالقناة الأولى في مدة أسبوع من ٢٣/١١/١٩٨٥م إلى ٢٩/١١/١٩٨٥م. ومن النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- يعد اهتمام الصحيفة والتلفزيون المصريين (عينة الدراسة) بأخبار القاهرة الإفريقية محدوداً بالقياس إلى مدى أهمية القارة وكثرة عدد دولها وأهميتها الخاصة لمصر.

٢- لم يتجاوز مجموع الأخبار التي نشرت في صحيفة (الأهرام) عن القارة ودولها في فترة الدراسة (٤٨) خبراً مقابل (٣١) خبراً في نشرات الأخبار العربية في التلفزيون (القناة الأولى).

٣- هناك اختلاف في طبيعة الأخبار المقدَّمة عن إفريقيا في كلا الوسيلتين؛ فقد جاءت الأخبار العسكرية في المقام الأول، ثم السياسية، فالاجتماعية، وكذلك الثقافية في الأهرام، في حين جاءت الأخبار السياسية ثم العسكرية فالثقافية في نشرة الأخبار التلفزيونية.

٤- عدم اهتمام وسائل الإعلام المصرية بالأخبار الإفريقية التي لا تكون مصر طرفاً فيها.

٥- أجمع المبحوثون على أن وسائل الإعلام المصرية تركز على الأخبار الموسمية دون الأخبار التنموية، والجنوح نحو الأخبار ذات الطابع السلبي أكثر من الإيجابي.

٤ - دراسة راسم الجمال حول الأنباء الخارجية في الصحف العربية[٤٠]:

تصدَّت هذه الدراسة لمسألة معرفة مصادر الأخبار الخارجية في الصحف العربية

في ضوء نموذج التدفق الدولي للأنباء، وقد انطلقت الدراسة من بعض الافتراضات، هي :

– تعتمد الصحف العربية مصادر عديدة ومتنوعة للأنباء الخارجية، فليست وكالات الأنباء الدولية مصدرها الأساسي .

– يحتل العالم العربي المرتبة الأولى في ترتيب الأنباء الخارجية للصحف العربية، تليه أنباء العالم الثالث بصفة عامة، ثم أنباء العالم الأول .

– ثمة توازن بين أنباء كل من العالمين الأول والثالث في الصحف العربية .

وقد اختارت الدراسة عينة من الصحف العربية (صحيفة من كل قطر عربي) في ضوء بعض الاعتبارات، منها : كثرة الاهتمام بالأنباء الخارجية، وكونها صحيفة الصفوة، وأن تكون على مستوى جيد من العمل الصحفي، بالإضافة إلى سعة الانتشار . وشملت الدراسة اثنتي عشرة صحيفة، هي : الأهرام (مصر)، النهار (لبنان)، الرياض (السعودية)، السياسة (الكويت)، الراية (قطر)، الثورة (اليمن الشمالية)، الدستور (الأردن)، عمان (سلطنة عمان)، الأيام (السودان)، العمل (تونس)، الاتحاد (الإمارات)، أخبار الخليج (البحرين) . وكان من بين ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي :

١– على الرغم من توافر مصادر متنوعة للأنباء الخارجية في الصحف العربية فإنه ما زال ثمة اعتماد كبير على وكالات الأنباء الغربية بالنسبة لكل العوالم .

٢– تحدد الوكالات الغربية الكبرى حجم اهتمامات تلك الصحف ونوعيته على الرغم من وجود بعض مؤشرات للاهتمامات القومية لبعض هذه الصحف .

٣– لا يزال النموذج الغربي هو الغالب والمسيطر على طبيعة مضمون الأنباء الخارجية في تلك الصحف العربية من حيث التركيز على أنباء الصراع والعلاقات الدولية والتطورات الداخلية في الدول الأخرى، خصوصاً تلك الأنباء المثيرة أو غير المألوفة .

٤- التركيز على أنباء العالم الأول (الغرب)، خصوصاً غرب أوروبا، وتقديمه في كم الأنباء ومضمونها على أنه محور الأحداث الصالحة للنشر في العالم ومركز إدارة النظام الدولي كله، خصوصاً في العلاقات الدولية وإدارة الصراع الدولي.

٥- التعتيم الإخباري المتعمَّد لأنباء العالم الثاني (المعسكر الشرقي).

٥ - دراسة راجية قنديل حول أحداث العالم الثالث في التغطية الإعلامية الدولية(٤١):

استهدفت هذه الدراسة قياس حجم التغطية الإعلامية لأحداث العالم الثالث في مجلة تايم الأمريكية الدولية، وتحليل مضمونها لتعرُّف عناصرها وملامحها المميزة وتحديد الاتجاهات العامة. وقد ركزت الدراسة في تحليلها على مضمون التغطية للأحداث التي وقعت في دول العالم الثالث في كل من إفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا على مدى الأشهر الثلاثة الأولى من عام ١٩٩٠م. ومن ضمن النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١- حجم مساحة التغطية الإعلامية لأحداث دول العالم الثالث بالنسبة إلى المساحة الكلية للأعداد الخاضعة للدراسة تتراوح ما بين ٦٪ و٢٠٪.

٢- قلة الحيز الذى يشغله العالم الثالث في التغطية، وما يتسم به مضمونها من انخفاض في المستوى، وما يبرزه من العجز والتخلف والفشل.

٣- غياب دول كثيرة ومناطق كاملة من العالم الثالث عن التغطية الإعلامية وندرة ظهور بعضها الآخر.

٤- سيطر على مضمون التغطية اتجاه سلبي؛ إذ تتناول معظم أحداث التغطية أخبار الكوارث والجرائم والاضطرابات وعدم الاستقرار والفوضى وإبراز المظاهر السلبية كالرشوة والفساد والعنف، ويعكس المضمون في معظمه مشاعر غير ودية وصوراً زائفة تعزز الأنماط الجامدة غير الحقيقية والعنصرية وعدم الثقة.

٦ - دراسة روبرت دونوفان وسوزان ليفيرس R. Donovan & S. Leivers حول استخدام الإعلانات المدفوعة الأجر لتعديل الصورة النمطية عن الجماعات العرقية[٤٢] :

تعدّ هذه الدراسة نوعاً من الدراسات التجريبية، وقد هدفت إلى معرفة مدى فاعلية استخدام الإعلانات المدفوعة الأجر في إحداث تعديلات إيجابية للصورة الذهنية النمطية عن جماعة عرقية ما بالتطبيق على مجموعة (أبوريغبيس)؛ السكان الأصليين في أستراليا، الذين عرفت عنهم صفات سلبية؛ مثل : (كسالى، غير مثابرين، لا يحملون المسؤولية، عدم حب العمل) . وقد قامت الدراسة باستطلاع آراء عموم المواطنين على مرحلتين: المرحلة الأولى قبل تنظيم الحملات الإعلانية، والثانية بعد الحملات الإعلانية .

استغرقت الحملات الإعلانية مدة أسبوعين عبر قناة تلفزيونية تجارية وصحيفتين يوميتين وأخرى نصف أسبوعية بالإضافة إلى إذاعة تجارية .

وقد أكدت نتائج الدراسة ما يأتي :

١- تميزت الإعلانات التجارية بفاعلية كبيرة في تعديل الصورة النمطية التي يحملها الناس عن الآخرين، خصوصاً الصورة النمطية التي لا تصل إلى حد الاعتقاد .

٢- امتلكت الحملات الإعلانية قدرة مرتفعة في إحداث حالة من التحييد للرأي العام حول صورة نمطية معينة في حالة حملات إعلانية مخططة؛ فقد حققت الحملات التي نظمتها الدراسة أعلى نسبة من حيث استيعاب توعيتها ومضامينها بمعدل ٩٠٪ من عينة الدراسة؛ فنسبة ٨٨٪ تعرضت للحملات الإعلانية عبر التلفزيون، ونسبة ٤٩٪ عبر الصحف، ونسبة ٣٠٪ عبر الإذاعة .

٣- يوجد هبوط في اتجاهات الصورة النمطية السيئة عن السكان الأصليين؛ إذ ترى نسبة ٨١٪ أنهم غير ماهرين في العمل مقابل نسبة ٨٥٫٤٪ قبل التعرض للحملات الإعلانية . كما أن هناك تحسناً كبيراً في الجانب الآخر، فترى نسبة ١١٫٥٪ أنهم مهرة مقابل ٦٫٨٪ ترى ذلك قبل تنظيم الحملات الإعلانية .

٧ - دراسة أشرف عبد المغيث حول دور الإعلام في تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصري[٤٣]:

استهدفت هذه الدراسة معرفة انطباعات الشباب المصري عن العالم الثالث ومدى تأثرها بما تقدمه وسائل الإعلام العربي. وقد استخدمت الدراسة منهج المسح لعينة عشوائية طبقية من كل المستويات الاجتماعية من الذكور والإناث من الشباب المصري شملت ٤٠٠ مفردة، بالإضافة إلى تحليل مضمون عينة من نشرات الأخبار التلفزيونية المصرية معتمدة على الأسبوع الصناعي لدورتين إذاعيتين. وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج، منها:

١- سجلت وسائل الإعلام تفوقاً كبيراً كمصدر للمعلومات عن العالم الثالث؛ إذ بلغت ٧٨,٤٪ في مقابل الاتصال الشخصي الذي لا يزيد على ٨,٧٪ فقط على الرغم من ضعف العلاقات بين حجم التعرض والصورة الذهنية.

٢- اتسمت صورة العالم الثالث بصفات التخلف بنسبة ٤٢,٥٪، ثم الفقر والتدهور الاقتصادي بنسبة ١٣,٥٪، بالإضافة إلى صفات أخرى (ضعيفة/ مستمرة/ مجاعة/ جفاف/ التقدم في كرة القدم).

٣- هناك اختلاف بين دول العالم الثالث في التوصيف والسمات لدى عينة الدراسة؛ فالمجموعة العربية تتسم بصفات التفكك السياسي (١٦,٢٪)، والغنى (١٢٪)، والثروة البترولية (١١,٨٪). بينما اتسمت صورة إفريقيا بالمجاعة والجفاف (١٧,٨٪)، ثم التخلف (١٥,٨٪)، ثم الفقر (٩,٣٪)، ثم التفرقة العنصرية (٧,٥٪). في حين اتسمت المجموعة الآسيوية بالتنمية والتقدم (٢٩,٣٪)، ثم التقدم إلى حد ما (١٠,٥٪)، ثم التقدم الصناعي (٤٪). أما أمريكا الجنوبية فقد اتسمت بالتقدم في كرة القدم (١٧,٨٪)، ثم التنمية والتقدم بنسبة (١٤,٨٪).

٤- ارتبطت السمات الإيجابية في نشرات أخبار التلفزيون المصري بالمجموعة

العربية، في حين توزعت السمات السلبية على بقية المجموعات الإفريقية والآسيوية والأمريكية الجنوبية، وإن كانت تُعزى أسباب ذلك إلى المصادر التي استقت منها.

٥- أثبتت الدراسة وجود انعكاس واضح بين تسييس العمل الإعلامي والسمات التي تتسم بها مجموعات دول العالم الثالث.

٨ - دراسة فيستوس إريبو Festus Eribo حول أخبار إفريقيا جنوب الصحراء في صحف الاتحاد السوفيتي[٤٤]:

قامت هذه الدراسة بتحليل مضمون أربع صحف كانت تصدر في الاتحاد السوفيتي سابقاً بهدف معرفة الاتجاهات المسيطرة على تغطيات تلك الصحف عن الدول الإفريقية جنوب الصحراء، وكذلك معرفة طبيعة تلك الاتجاهات، وأهم الموضوعات والقضايا التي حظيت باهتمام تلك التغطيات. وكانت الصحف المختارة عينةً للدراسة هي: (Pravda / Izvestia / Trud / Selskaya Zttizh)، وكانت فترة التحليل هي (١٩٧٩ - ١٩٨٧م). وقد أسفرت الدراسة عن النتائج التالية:

١- اشتملت الصحف الأربعة على ١٫٢٨٩ عموداً بواقع ٤٩٪ لـ Pravda، و٣٦٪ لـ Izvestia، و٩٪ لـ Selskayazuizm، و٦٪ لـ Trud، وتشكل القصة الإخبارية ٢١٠ قصص.

٢- نسبة ٧٣٪ من مجموع التغطيات كانت للدول المنحازة والموالية للاتحاد السوفيتي من الدول الإفريقية، ونسبة ٢٧٪ كانت للدول غير المنحازة للاتحاد السوفيتي.

٣- جاءت الأخبار السياسية مسيطرة طوال ثلاث سنوات للتحليل؛ إذ كانت نسبتها ٥٩٪ من بين إجمالي الأخبار والأحداث والتغطيات، وكانت نسبة أخبار الأزمات والقلاقل والاضطرابات ٢٤٪، في حين كانت نسبة ١٢٪ عن التنمية، و٣٪ فقط عن الثقافة.

٤- سيطرت الطبيعة الإيجابية على الاتجاهات العامة لهذه التغطيات بنسبة ٦٣٫٨٪، في حين كانت السلبية منها ١٣٫٣٪، بينما ٢٢٫٩٪ منها اتسمت بالحيادية.

٩- دراسة كيث كينيي Keith Kenney حول صورة إفريقيا في المجلات الإخبارية الأمريكية[٤٥]:

الأهداف التي سعت هذه الدراسة للوصول إليها هي معرفة صورة إفريقيا في المجلات الإخبارية الأمريكية بالمقارنة بين مجلتين أمريكيتين؛ إحداهما مجلة (The News Week) وثانيتهما مجلة (Emerge) . كما حاولت تعرُّف مدى تأثير الأمريكين السود من الإعلاميين في صورة إفريقيا في الإعلام الأمريكي . وتمثل مجلة (The News Week) الأسبوعية الوسيلة الإعلامية للأمريكيين البيض، في الوقت الذى يسيطر فيه على المجلة الثانية مجموعة من السود . وقد استخدمت الدراسة أسلوب تحليل المضمون لعينات من المعلومات والبيانات الواردة في كلا المجلتين لأعدادهما الصادرة خلال (١٩٩٢م - ١٩٩٣م) . ومما أسفرت عنه نتائج الدراسة :

١- تمثل نسبة ١٠٪ من مجموع البيانات والمعلومات الواردة في مجلة (The News Week) القصص الإخبارية عن قضايا إفريقيا، في الوقت الذى بلغت فيه مجموعة البيانات والمعلومات الواردة في مجلة (Emerge) عن إفريقيا وقضاياها ٧١٫٥٪ .

٢- ركزت مجلة (The News Week) في الصورة المنشورة على العنف والمجاعة والانقلابات وتعليقات فيها كثير من المبالغات، وركزت مجلة (Emerge) على الصورة الإيجابية .

٣- أعطت مجلة (The News Week) اهتماماً كبيراً بقضية الصومال وجنوب إفريقيا بواقع ٧٥٪، في الوقت الذى أعطت فيه (Emerge) اهتمامها الكبير للقضايا الإفريقية بشكل عام .

١٠ - دراسة كيفن كيينان Kevin Keenan حول درجة اللون والملامح الطبيعية للسود في إعلانات المجلات[٤٦]:

عمدت هذه الدراسة إلى معرفة مدى الفروق الموجودة بين درجة اللون والملامح

الطبيعة للمواطنين الأمريكيين السود في إعلانات عدد من المجلات التجارية والنسائية؛ سعياً منها إلى تحديد ما إذا كان هناك اعتماد على تحيُّز عرقي بين الواقع الطبيعي والواقع المعروض. وقد اختبرت الدراسة بالتحليل الإعلانات التجارية في أربع مجلات أمريكية؛ اثنتان منها نسائية ويشكل البيض أغلبية قرائهما، وهما: Glamour & Essence، واثنتان ذواتا توجه تجاري ويشكل الأمريكيون ذوو الأصول الإفريقية أغلبية قرائهما، وهما: Black Enterprise & Fortune. ويبلغ مجموع الإعلانات التي تم تحليلها ٥٧٣ إعلاناً و ٦٥٤ صورة تحريرية في المدة من عام ١٩٨٩م حتى ١٩٩٤م. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج:

١- ظهر الأمريكان الأفارقة ذوو البشرة السمراء في تلك الإعلانات في شكل أقرب إلى الشعب القوقازي، وهو يختلف عن الشكل الذي ظهروا به في سياق الصور التحريرية.

٢- بدت الفروق والاختلافات واضحة جداً في لون العين وعرض الأنف وبروز الشفة.

٣- ظهر هؤلاء الأفارقة ذوو البشرة السمراء أقل سمرة في لون البشرة والعين.

٤- أظهرت تلك الإعلانات النساء أقل سمرة من نظرائهن الرجال من ذوي البشرة السمراء نفسها.

٥- تتعلق معظم السلع المعلن عنها بطريقة أو بأخرى بالتجميل والنظافة والأدوات المستخدمة في الحمام.

٦- يفسِّر الاتجاه العام لهذه الإعلانات بأنّ صورة الملامح الطبيعية ولون بشرة الأمريكيات ذوات البشرة السمراء غير مقبولة في الأوساط العامة الأمريكية، وبالتالي تسعى إلى تعديلها أو تغييرها عن طريق عرض صور تتسم بالملامح المطلوبة التي قد تنجح في ذلك بالإلحاح المتكرر.

١١ - دراسة يوكي فوجوكا Yuki Fujioka حول الصورة التلفزيونية والصورة النمطية للأمريكيين الزنوج وتأثيرات التلفزيون عند غياب الاحتكاك المباشر(٤٧):

استهدفت الدراسة معرفة مدى تأثير الصور التلفزيونية والصور الذهنية النمطية عن الأمريكيين من أصول إفريقية في جمهور المشاهدين، خصوصاً في غياب الاتصالات المباشرة. وهي دراسة مقارنة لحالة الطلبة الإسبان بالكلية الدولية، وهم محدودو الاتصال والاحتكاك بالمواطنين الأمريكيين السود والبيض، ودور الاتصال والاحتكاك المتكرر.

وقد انطلقت الدراسة من نظرية الإنماء الثقافي التي تفترض أنّ للرسائل التلفزيونية تأثيرات متراكمة في الأفراد كثيفي المشاهدة؛ مما يجعلهم يتقبلون الصورة المعروضة عبر التلفزيون كواقع حقيقي. واستخدمت الدراسة صحيفة الاستقصاء بالمقابلة أداة لجمع معلوماتها لدى عينة الدراسة، وعددها ١٣ طالباً من الطلاب الإسبان و١٦٦ من الأمريكان البيض من طلاب كلية الإعلام في جامعة نوت درست الأمريكية. وكان مما توصلت إليه الدراسة من نتائج ما يلي:

١- للرسائل التلفزيونية تأثيرات ذات دلالة في إدراك المشاهدين عندما لا يتاح لهم الحصول على المعلومات من المصادر الأصلية.

٢- أكبر النسب التي وردت بشأن الواقع المدرك في الصور النسبية في إدراك الصور النمطية الإيجابية للأمريكان الزنوج كانت عند الإسبان، كما أنّ الصور الإيجابية التلفزيونية قد أثرت في تقييمهم في النظرة إلى الأفارقة.

٣- تأثيرات الصور التلفزيونية ذات الطبيعة السلبية كانت أكثر بروزاً في تقييم الطلبة الأمريكيين البيض للصورة الذهنية عن الأفارقة، في حين اختلف الوضع بالنسبة لتقييمهم للصور الإيجابية الواردة عنهم في التلفزيون.

٤- من بين التوصيفات الدالة على الصورة النمطية الإيجابية للأمريكان الزنوج عند الإسبان صفات مثل: السرعة - النشاط - اللياقة الرياضية - الظرافة - المزاح -

الموسيقى – القوة – الذكاء – البراعة – الوسامة – اليقظة – الصداقة.

٥– من التعبيرات الواردة من الأمريكيين البيض التي تعدّ صفات معبّرة عن الصورة النمطية الإيجابية للسود توصيفات مثل: قوي العمل – الاهتمام – الحكمة – النجاح – التعلم – الذكاء – المزاح – التمسك بالقيم – القيادة – الغناء – الاحترام.

٦– من التعبيرات الواردة المعبّرة عن الصور السلبية للسود في أذهان الإسبان توصيفات مثل: الوحشية – الصياح – البرودة – العنف – عدم التعلم – الرداءة – كثرة الكلام – العدوانية – بذاءة الكلام – العصبية – الوحشية.

٧– من التعبيرات الواردة المعبّرة عن الصورة السلبية في أذهان البيض: مجرم – متغطرس – دكتاتوري – حزين – مشتكٍ – عنيف – منخرط في العصابات – رديء – مسكين – وحش – كسول – تاجر مخدرات.

٨– من بين الصفات المحايدة للسود عند الإسبان: أسود – بارد – قوي – هادئ – مختل الوظيفة – مستهتر. وعند البعض الآخر منهم أيضاً صفات مثل: قديم – عارف بالشوارع – سريع – مرح – طبقة متوسطة – مكافح للعيش – كثير الصراخ.

١٢– دراسة نشوى الشلقاني حول دور قناة النيل الدولية في تشكيل صورة ذهنية عن مصر والمصريين لدى الأجانب المقيمين في مصر(٤٨):

استهدفت الدراسة تقييم دور قناة النيل الدولية في تشكيل صورة ذهنية إيجابية عن مصر والمصريين لدى الأجانب المقيمين على أرض مصر؛ للوقوف على طبيعة الدور الذي تقوم به القناة في ذلك، ورصد أهم ملامحها وجوانبها الإيجابية والسلبية. وقد مسحت الدراسة آراء عينة من الأجانب قوامها ٢٠٣ مفردات، شملت الجنسيات الإفريقية نسبة ٥٨٫٦٪، والأوروبية نسبة ٣٥٪، والأمريكية نسبة ٤٫٤٪، والآسيوية نسبة ١٫٥٪، بالإضافة إلى مسح مضمون عينة من البرامج

المقدمة عن مصر في قناة النيل الدولية. ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج ذات صلة بموضوعنا ما يلي:

١- جمعت ملامح صورة مصر لدى العينة بين الجوانب الإيجابية والسلبية.

٢- أكثر عينة الدراسة لديها صورة إيجابية عن مصر بواقع ٢٦٫١٪، مقابل نسبة ٢٠٫٧٪ لديها صورة سلبية، و ٥٣٫٢٪ لديها صورة محايدة.

٣- هناك علاقة ارتباط إيجابي بين التعرض لقناة النيل الدولية وإيجابيات الصورة الذهنية لمصر والمصريين وإن كانت ضعيفة، كما أنّ هناك علاقة ارتباط إيجابي بين مدة الإقامة بمصر والجنسية وإجادة اللغة العربية من ناحية وطبيعة الصورة من ناحية أخرى.

٤- اتضح وجود علاقة ارتباط إيجابي بين التعامل من خلال العمل والدراسة من ناحية وطبيعة الصورة الذهنية عن مصر والمصريين من ناحية أخرى.

١٣ - دراسة واديم شريز Wadim Schreiner حول صورة الدول الإفريقية في إعلام جنوب إفريقيا ووسائل الإعلام العالمية(٤٩):

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها من أحدث الدراسات في هذا المجال، وأنها تتسم بالشمولية لتطرُّقها إلى مجالات مهمة في التغطيات الصحفية التي تبرز حقائق الصورة الإعلامية للقارة، بالإضافة إلى اعتمادها أسلوب عقد المقارنات بين التغطيات الإعلامية لصحف جنوب إفريقيا للقارة وتغطية بعض الدول الأوروبية أيضاً مثل بريطانيا وألمانيا.

وقد انطلقت الدراسة من تساؤلات رئيسة استهدفت استكشاف صورة إفريقيا، ومعرفة الدول التي تحتل قمة الأخبار والتغطيات الإعلامية على مستوى القارة الإفريقية ودول العالم، ومعرفة طبيعة التغطية من حيث السلب أو الإيجاب، بالإضافة إلى تحديد الموضوعات والقضايا المستحوذة على اهتمام التغطية. وقد شملت فترة التحليل تسعة أشهر من يناير إلى سبتمبر عام ٢٠٠٠م، وتوصلت

الدراسة إلى النتائج التالية:

١- على مستوى دول العالم: جاءت الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمة الدول التي استحوذت على التغطية الإعلامية للصحف، ثم دولة زيمبابوي، ثم بريطانيا، تليها أستراليا، وجاءت اليابان الخامسة، وألمانيا السادسة، ثم دولة الفلبين السابعة، وروسيا الثامنة، ثم جاءت نيجيريا التاسعة، والعاشرة هي موزمبيق.

٢- على مستوى القارة: جاءت زيمبابوي في مقدمة دول القارة الإفريقية، ثم إفريقيا بشكل عام الثانية، ونيجيريا الثالثة، وموزمبيق الرابعة، وجمهورية الكونغو الخامسة.

٣- جاءت ليبيا في مقدمة دول القارة الأكثر إيجابية في التغطيات الإعلامية، ثم زامبيا، تليها الكاميرون. في حين جاءت سيراليون في مقدمة دول القارة الأكثر سلبية في التغطيات الإعلامية، فأوغندا، ثم أنغولا.

٤- على مستوى القارات كلها: جاءت إفريقيا أسوأ الأنظمة السياسية في التغطية الإعلامية؛ إذ كانت تغطية شمال أمريكا وجنوب إفريقيا أكثر توازناً واعتدالاً. وفي مقارنة بين إفريقيا كقارة وجنوب إفريقيا من حيث طبيعة تغطية شؤونهما عبر وسائل الإعلام في جنوب إفريقيا جاءت جنوب إفريقيا أكثر إيجابية وقوةً وصموداً من إفريقيا القارة.

٥- جاءت أخبار الجرائم والحوادث والكوارث في مقدمة الموضوعات والقضايا التي جاءت في التغطية، في مقابل قلة الأخبار التنموية والإيجابية وندرتها، كما جاء التركيز على الحروب الأهلية والجرائم السياسية.

٦- جاءت أربع دول إفريقية من بين ٢٥ دولة أجنبية في التغطية الإخبارية البريطانية، هي: زيمبابوي، وسيراليون، وموزمبيق، وجنوب إفريقيا، مقارنةً بثلاث دول إفريقية في التغطية الإخبارية لجنوب إفريقيا، هي: زيمبابوي، ونيجيريا، وإفريقيا عموماً.

٧- تتسم التغطية التلفزيونية في بريطانيا لإفريقيا بأنها الأكثر سلبية بنسبة ٤٧٪، مقابل نسبة ٦٪ من إجمالي تغطياتها ذات الطبيعة الإيجابية.

٨- جاءت أخبار الشؤون الخارجية في مقدمة التغطية التلفزيونية الألمانية عن إفريقيا، في حين تصدرت أخبار الجرائم والكوارث التغطية الإعلامية لجنوب إفريقيا.

٩- جاءت صورة إفريقيا أكثر سلبية في شهر إبريل بنسبة ٦٠٪، و ٥٩٪ في مايو، و ٥٦٪ في يونيو، في حين كانت أعلى نسبة التغطيات الإيجابية لها خلال فترة الدراسة ٣٣٪ في شهر مارس من العام نفسه.

الخاتمة

من خلال ما تم عرضه من الأدبيات والتراث العلمي الخاص بموضوع الصورة الإفريقية وواقعها في الدراسات المعاصرة تحددت ملامح وسمات عامة يمكن تلخيصها في الجانبين التاليين:

الجانب الأول:

أبرزت الأدبيات العامة للتراث العلمي أهمية الصورة الذهنية ومشخصات الاهتمام بها في مجال البحوث والدراسات التطبيقية الإمبريقية، مع إبراز دور العلوم الاجتماعية وبلورة الاستخدامات المختلفة لها، مع ذكر الأبعاد الأساسية لتأثيراتها. فمن خلال تلك الدراسات السابقة يمكن أن نستنتج دلالات عميقة مؤكدة لعدد من النظريات الاجتماعية المفسّرة لظاهرة الاتصال، منها ما يلي:

١- تأكيد دور وسائل الإعلام والتلفزيون خاصة في غرس الصورة لدى الجمهور (الصورة الذهنية الراسخة في المدركات).

٢- الارتباط الشديد بين الصورة الإعلامية، خصوصاً الصورة التلفزيونية، والصورة المتكونة لدى الجمهور.

٣- خطورة الصورة النمطية وصعوبة تغييرها على المدى القريب.

٤- ضعف دور وسائل الإعلام في عملية إزالة الانطباعات الأولية المترسخة في الأذهان نتيجة تكرارها وثباتها مع فرصة تحولها إلى قالب جامد (الصورة النمطية).

٥- أهمية دور القائم بالاتصال ودوره في صناعة صورة (الآخر) وتقديمه بالشكل الذي يريده ويقتنع به.

٦- دور الحروب والأزمات السياسية في صناعة الصورة القومية للشعوب والدول.

الجانب الثاني :

حول الصورة الذهنية لإفريقيا اتضحت أمور كثيرة مهمة بالنسبة لاستكشاف حيوية البحث في الصورة الإفريقية، وأنّ النشأة التاريخية له قد ارتبطت بالظروف الداخلية للولايات المتحدة الأمريكية والتركيبة الاجتماعية لشعبها الذي يشكّل الزنوج ذوو الأصول الإفريقية نسبة كبيرة منها . كما انعكست التطورات المحلية في الساحة الأمريكية على تطوّر دراسات الصورة الإفريقية أيضاً، كما تحددت اتجاهات تلك البحوث والدراسات في الاتجاه التنظيري والاتجاه التطبيقي المستكشف لدور وسائل الإعلام، ثمّ الاتجاه الخاص بقضايا المناهج والأساليب البحثية في الصورة الإفريقية . ومن جملة ما ثبت بشأن طبيعة الصورة الإفريقية ما يأتي :

١- الاتجاه السائد في الغرب عامة، والولايات المتحدة الأمريكية خاصة، هو تنميط صورة الإنسان الإفريقي الأسمر، وتستوي في ذلك حالة كون تلك الصورة ذهنية أو إعلامية، في قوالب سلبية جامدة .

٢- نمطية صورة إفريقيا في وسائل الإعلام العربية أيضاً بسبب طغيان النموذج الغربي في المعرفة وفي الأخبار، ولا سيما التي تتعلق بالشؤون الخارجية ولا تدخل ضمن الخبرات المباشرة لمعظم الشعوب .

٣- أصبح التحيز ضد الأفارقة الزنوج اعتقاداً راسخاً وميراثاً في بعض المجتمعات الغربية، ومن الصعوبة بمكان التخلص التام منه .

٤- سلبية صورة إفريقيا كقارة وسلبية صورة الإنسان الإفريقي عند الذات الإفريقية نفسها في بعض المواقف وحول بعض القضايا نتيجة لهذا التموج والجوّ المعولم المنمط .

٥- بدأت محاولات تشويه صورة الإنسان الإفريقي وقارته تأخذ تفسيرات علمية بيولوجية للتدليل والبرهنة على إثبات وجود مركبات النقص في الإنسان الإفريقي الأسود بإلصاق صفات سلبية عدة به؛ مثل : الغباء، وقلة الذكاء .

٦- جاءت صورة الإنسان الإفريقي في الإنتاج الثقافي العربي في غاية القتامة والسلبية في بعض مراحله وعصوره وعلى مستويات مختلفة.

٧- أثرت سلبية الصورة الذهنية لإفريقيا بطريقة أو بأخرى في مسار العلاقات العربية الإفريقية في بعض أجزاء التعامل والتفاعل المباشر بين الطرفين.

٨- جاءت الصورة الإفريقية سلبية أيضاً في المنظومة التعليمية لأكبر البلاد العربية عدداً وأعرقها وأكثرها انفتاحاً وسكاناً، وهي جمهورية مصر العربية.

٩- أخذت سلبية الصورة للإنسان الإفريقي بعداً عنصرياً يرتكز على شكل لونه الأسود، الشيء الذي ولّد حالة استياء في أوساط بعض الأفارقة السود، كما أدى إلى تغيير ملامح لون بعضهم قبل إظهارهم في الإعلانات التلفزيونية، ولاسيما في الولايات المتحدة الأمريكية.

الهوامش:

(1) Jeffrey Levine & others, "The Empirical Dimensionality of Racial Stereotypes", **Public Opinion Quarterly**, vol. 63, No 3 (fall 1999), p.371.

(2) D. Katz and K. W. Braly, "Racial Stereotypes of 100 College Students", **Journal of Abnormal and Social Psychology**, vol. 28 (1993), p.280.

(3) John Brigham, "Ethnic Stereotypes", **Psychological Bulletin**, vol. 76 (1971), pp. 15-38.

(4) G. M. Gilbert, "Stereotype Persistence and change Among College Students", **Journal of Personality and Social Psychology**, Vol. 46 (1951), 245-254.

(5) Lee Sigleman and Steven A. Tuch, Metastereotypes: Blacks' Perceptions of Whites' Stereotypes of Blacks, **Public Opinion Quarterly**, Vol. 61 (Winter 1997), p. 88.

(6) Karlins, M., Coffman, T. L., & G. Walters, "On the Fading of Social Stereotypes: Studies in three Generations of College Students", **Journal of Personality and Social Psychology**, Vol. 13 (1969), 1-16.

(7) Carolyn Martindale, "Selected Newspaper Coverage of Causes of Black Protest", **Journalism Quarterly**, Vol.66 (Winter 1989), pp. 920-23.

(8) John C. Brigham," Racial Stereotypes, Attitudes, and Evaluation of Behavioral Intentions toward Negroes and Whites", **Sociometry**, vol.34 (sep 1971), p.36.

(9) James M. Glaser and Martin Gilens, Interregional Migration and Political Resocialization: A Study of Racial Attitudes Under Pressure, **Public Opinion Quarterly**, vol. 61 (1997), p.72.

(10) Gorliss L. Green, "Ethnic Evaluations of Advertising: Interaction Effects of Strength of Ethnic Identification, Media Placement, and Degree of Racial Composition", **Journal of Advertising**, vol. 28, No. 1 (spring 1999), p.49; Jonna Holland and James W. Gentry "Ethnic Consumer Reaction to Targeted Marketing: A Theory of Intercultural Accommodation," **Journal of Advertising**, Vol. 28, No. 1 (Spring 1999), p. 65.

(11) Ibid., p.65.

(12) M.A. Peffley and J. Hurwitz, "Whites' stereotypes of blacks: Sources and political consequences", In J. Hurwitz and M. Peffley (Eds.), **Perception and Prejudice: Race and Politics in the United States** (New Haven, CT: Yale University Press, 1980, p. 87.

(١٣) من بين تلك المجلات على سبيل المثال :

- **The Journal of Modern African Studies-London.**

- **Africa Today - U.S.A.**

- **Review of African Political Economy-London.**

- **Africa Quarterly, India.**

- **Africa, London.**

- **Africa Media Review.**

- **Western Journal of Black Studies.**

(14) U.S Bureau of the Census, **Census of Population and Housing: Summary Population and Housing Characteristics**, Washington, D.C, 1990.

(15) Tom W. Smith, **Ethnic Images**, GSS Topical Report, No. 19, National Opinion Research Center, University of Chicago, December, 1990.

(16) Jeffrey levin & others, p. 56.

(17) Lawrence Bobo,ed., "Race, Public Opinion, and the Social Sphere", **Public Opinion Quarterly**, Vol. 61, No. 1 (Spring 1997), pp. 4-6.

(18) Gerald David Jaynes and Robin Murphy Williams, **A Common Destiny: Blacks and American Society**, (Washington, DC: National Academy Press, 1989), p. 62.

(19) Tom Smith, op cit. p. 2.

(20) Lee Sigleman and Steven A. Tuch, Op cit. pp. 88-89.

(21) Ibid., p. 89.

(22) Thomas C. Wilson, "Cohort and Prejudice: Whites' Attitudes Toward Blacks, Hispanics, Jews and Asians", **Public Opinion Quarterly**, vol. 60, No. 2 (Summer, 1996), pp. 253-274.

(23) Yuki Fujioka, "Television Portrayals and African American Stereotypes: Examination of Television Effects when Direct Contact is Lacking", **Journalism and Mass Communication Quarterly**. Vol. 76, No 1(1999), pp. 54-5.

(24) Ibid., p. 55.

(25) Paul Lester and Ron Smith, "African-American Photo Coverage in Life, Newsweek and Time," **Journalism Quarterly**, Vol. 67 (spring 1990), p. 128.

(26) C. Anthony Giffard and Nancy K. Rivenburgh," News Agencies, National Images, and Global Media Events," **Journalism and Mass Communication Quarterly**, Vol. 77, No. 1(2000), pp. 15-16.

(27) Mildred C. Fierce, "Black And White American Opinions towards South Africa", **the Journal of Modern African Studies**, Vol. 20, no. 4 (December 1982), p. 669.

(28) Carolyn A. Stroman, "Television Viewing and Self-Concept among Black Children," **Journal of Broadcasting & Electronic Media**, Vol. 30,No. 1(Winter, 1986, pp. 87-93.

(29) Op. cit. Thomas C. Wilson,

(30) James M. Glaser and Martin Gilens, Op. cit., pp 73-83

(31) Lee Sigleman and Steven A. Tuch, Op. cit.

(32) Peter Rigby, **African Images/ Racism and the End of Anthropology** (Oxford, Washington: Berg Publishing, 1996).

(٣٣) حلمي شعراوي، **صورة الإفريقي لدى المثقف العربي: محاولة تخطيطية لدراسة ثنائية قبول / استبعاد صورة الآخر العربي ناظراً ومنظوراً إليه**، ط ١ (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩م)، ص ٢٢٩ – ٢٧٩.

(٣٤) عبد العزيز شاهين، "صورة الإنسان الإفريقي في المقررات الدراسية المصرية: رؤية أنثروبولوجية"، في **ندوة إفريقيا في المقررات الدراسية المصرية** (معهد البحوث والدراسات الإفريقية: جامعة القاهرة، ١٥ – ١٦ مايو ١٩٩٩م)، ص ٣٥ – ٤٣.

(٣٥) محمد عاشور، "إفريقيا في المنظومة التاريخية المصرية: دراسة في دور التعليم في تشكيل الصورة الذهنية للقارة لدى الطالب"، في **ندوة إفريقيا في المقررات الدراسية المصرية** (معهد البحوث والدراسات الإفريقية: جامعة القاهرة، ١٥ – ١٦ مايو ١٩٩٩م)، ص ١٥٦ –١٧٣.

(٣٦) إبراهيم أحمد نصر الدين، "التعاون العربي الإفريقي: المدركات– السلوك – الإمكانيات"، **مجلة آفاق إفريقية**، العدد الثاني، صيف ٢٠٠٠م، ص ٢٩– ٣٥.

(٣٧) نجوى الفوال، **القضايا السياسية الإفريقية كما تناولتها صحيفة الأهرام منذ حرب أكتوبر ١٩٧٣م**، رسالة دكتوراه غير منشورة (معهد البحوث والدراسات الإفريقية وجامعة القاهرة، ١٩٨٣م)، ص ٣٥٢– ٣٥٩.

(٣٨) عواطف عبد الرحمن، **إفريقيا والرأي العام العربي: دراسة تحليلية لاتجاهات الصحف العربية**

نحو إفريقيا، ط١ (بيروت: معهد الإنماء العربي، ١٩٨٣م)، ص ١٧٨ - ١٩٢.

(٣٩) شاهيناز طلعت ومنى الحديدي، **اتجاهات الإعلام المصري عن أخبار إفريقيا**، بحث غير منشور، (القاهرة: كلية الإعلام جامعة القاهرة، ١٩٨٧م)، ص ٢ - ١٥.

(٤٠) راسم محمد الجمال، "الأنباء الخارجية في الصحف العربية"، **المجلة العلمية لكلية الإعلام**، (كلية الإعلام: جامعة القاهرة)، العدد الأول، يوليو ١٩٨٩م، ص ٩٨ - ١١٥.

(٤١) راجية أحمد قنديل، "أحداث العالم الثالث في التغطية الإعلامية الدولية"، **بحوث الاتصال** (كلية الإعلام: جامعة القاهرة)، العدد الرابع، (١٩٩١م)، ص ٦-٣١.

(42) R. J. Donovan and S. Leivers, "Using Paid Advertising to Modify Racial Stereotype Beliefs, " **Public Opinion Quarterly**, Vol. 57, No2 (1993), 205-18.

(٤٣) أشرف عبد المغيث، **دور الإعلام في تكوين الصورة الذهنية للعالم الثالث لدى الشباب المصري: دراسة تحليلية ميدانية**، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الإعلام: جامعة القاهرة، ١٩٩٣م)، ص٢١٠-٢١٨.

(44) Festus Eribo, "Coverage of Africa south of the Sahara by Pravda, Izvestia, Trud, and Selskaya Zhizn, 1979-1987: A Content Analysis. " **Journalism Quarterly**, Vol. 70, No. 1 (Spring 1993), pp. 51-57.

(45) Keith R. Kenney,"The Image of Africa in News Magazines: Is there a Black perspective?" **Gazette**, vol. 5 (1994), pp. 85.

(46) Kevin Keenan, "Skin Tones and Physical Features of Blacks in Magazine Advertisements", **Journalism & Mass Communication Quarterly**, Vol. 73, No. 4 (1996), pp. 905-912.

(47) Yuki Fujioka, Op. cit.

(٤٨) نشوى حسانين حافظ الشلقاني، **دور قناة النيل الدولية في تشكيل صورة ذهنية عن مصر والمصريين لدى الأجانب المقيمين: دراسة مسحية**، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الإعلام: جامعة القاهرة، يناير ٢٠٠٠)، ص ٢٣٧ - ٢٤٠.

(49) Wadim Schreiner, "The Image of African Countries in South African and Selected International Media", a Paper Presented to the 12th African council for communication education in Cairo / Egypt, 15 - 20 Oct 2000.

المؤلـف

* الخضر عبد الباقي محمد.
* دكتوراه الفلسفة في الإعلام الدولي.
* مدير المركز النيجيري للبحوث العربية في نيجيريا.
* المندوب الصحفي لعدد من المؤسسات الإعلامية العربية في بلدان غرب إفريقيا.
* المنسق الإعلامي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في نيجيريا.
* رئيس اللجنة الإعلامية والأمين العام بالنيابة لرابطة إفريقيا المتحدة.
* من مؤلفاته:

- صورة العرب لدى الأفارقة: دراسة لحالة نيجيريا، ٢٠٠٦م.
- مقومات ومعوقات التكامل الإفريقي في المجال الثقافي والإعلامي.

سلسلة دراسات معاصرة

صدر ضمن هذه السلسلة الدراسات التالية:

عنوان الدراسة	المؤلف
١- التخصيص: أهدافه وأسسه وفوائده	عبدالله إبراهيم القويز
٢- الإسلام السياسي في روسيا	ميثم الجنابي
٣- الصراع على قزوين	صالح محمد الخثلان
٤- الأبعاد الجيوبولتيكية لقضايا المياه في الوطن العربي	حسن عبدالله المنقوري
٥- التخصيص.. رؤية اقتصادية في المنهج والتطبيق «الاقتصاد السعودي نموذجاً» ...	عبدالعزيز إسماعيل داغستاني
٦- الصراع الأهلي في الصومال	عبدالله شيخ محمد عثمان
٧- المسلمون والنظام العالمي الجديد	عبدالله فهد اللحيدان
٨- الإسلام السياسي في جمهوريات وسط آسيا الإسلامية	ميثم الجنابي
٩- الصراع على كشمير	بغداد سيدي محمد
١٠- أنظمة البيئة وتشريعاتها وسياساتها في المملكة ودول الخليج العربية	يوسف إبراهيم السلوم
١١- التوجهات المعاصرة للإعلام الدولي	عادل سراج مرداد
١٢- مأزق المسلمين الفكري: الحالة الهندية	راشد شاز
١٣- انعكاسات تطبيق اتفاقيات منظمة التجارة العالميّة على البلدان الإسلامية .	محمد عبيد محمد
١٤- ظاهرة الإرهاب المعاصر	مصلح الصالح
١٥- المناهج والأساليب الحديثة لتدريس حقوق الإنسان . ..	سيفان باكراد
١٦- العلاقات الدولية بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م . .	فاروق حسن
١٧- نظرة في مفهوم الإرهاب والموقف منه في الإسلام	عبد الرحمن المطرودي
١٨- المسلمون في أمريكا ومعوقات التحالف مع اليمين المسيحي	دي. جيسون بيرغرين
١٩- العولمة وأبعادها وتأثيراتها.. المجتمع السعودي نموذجاً	عبدالقادر عبدالله عرابي
٢٠- العولمة والنظام الاقتصادي الدولي: الأسس والمقومات والنتائج	باسل رؤوف الخطيب
٢١- المسلمون في إثيوبيا	جمال محمد السيد ضلع
٢٢- المدارس الإسلامية في باكستان	مصباح الله عبد الباقي
٢٣- المراكز الفكرية في الولايات المتحدة الأمريكية: «الظاهرة والدور والتأثير» ...	باسل رؤوف الخطيب



مطبعة
مركز الملك فيصل
للبحوث والدراسات الإسلامية



ردمك: ٩٧٨-٩٩٦٠-٨٩٠-٨٤-٥